توت الشياطين

"ظلال الليل المميتة"

رواية

توت الشياطين

"ظلال الليل المميتة"

رواية

محمد علي عيسى

إهداء

لـــــــ (أ . ر)

مقدمة

قد لا تبدو الأمور على ما هي عليه، مهما كان ما تعرفه فهذا لا يعنى بالضرورة أنك تعرف كـل شيء فقـد تتمنـى يومـا ألا تعرف أو تتذكر أي شيء، وعندما تبحث عما يستحق ستجد في النهاية أنه لا شيء

محمد علي عيسى
Mohamed.eyssa2013@gmail.com

استطاع أخيرا أن يفتح عينيه استشعر معها الطرقات المتتالية برأسه والهالة السوداء التي حجبت عنه الرؤية إلى حد ما ليتحسس بعدها الوجع في كل أنحاء جسده **"ألكساندر تروبنسكي"** صاحب الستة وثلاثين عاما قوي البنية طويل القامة ذو شعر قصير أصفر لا يصل لعينيه الخضراوتين المتخفيتين ف شاربه ولحيته المتوسطة الطول.

استفاق ليجد نفسه بالمركز الفيدرالى لجراحة المخ والأعصاب **بمدينة تيومين** الواقعة غرب سيبيريا على نهر تورا " حمدا لله على سلامتك يا (**ألكسي**) هل تراني جيدا ؟ " نطق بها عجوز قد

جاوز الثمانين من عمره بعد أن قام من مقعـده متجهـا إلى الـسرير حيث ينام ألكساندر مستندا إلى عكازه القصير الذي مال بجـسده الممتلئ عليه ينظر إليه من وراء نظاره سوداء مقعرة تتوسط شـعره الأبيض.

ألكساندر: " من أنت هل تعرفنى ؟"

العجوز: " بالطبع أنا د.**ديمتري غافريلوف** طبيبك النفسى "

ألكساندر: " عفوا أنا لا أتذكر شيئا "

د.ديمتري: " حسنا استرخى سأستدعى الطبيب "

مرت بعدها عشرة دقـائق إلى أن دخـل د.**ليـف** جـراح المـخ والأعصاب طويل القامة ذو وجه مستطيل وشعر أسود قـد خطـه الشيب تتبعه الممرضة الصهباء (**نايا**) .

د.ليف: "مرحبا عوده حميدة سيد **ألكساندر** لقد ظننا أننا فقدناك"

بدأ بعدها يفحصه واستخدم كشافا صـغيرا وجهـه إلى عينيـه الواحدة تلو الأخرى بعد أن نظر بكل منهما يمينا ويسارا، أمـسك بعدها بالتقارير والأشعة التي ناولته إياها (**نايا**).

د.ليف: " لا تقلق لقد جاوزت الخطر "

ألكساندر: " ماذا حدث لى وكيف أتيت إلى هنا ؟ "

د.ليف: " منذ حوالي عشرة أيام وجدناك ملقى أمـام المستـشفي في حالة يرثى لها تلقيت ضربة عـلى رأسـك وقـد تـسممت بنبتـة ال (Bella Dona) ولم نجد معك أي شيء يـدل عـلى هويتـك حتـى هاتفك الجوال لم يحوى أي شيء كان فارغا كنا سنلجأ للشرطة لـو لم نجد بجيبك بطاقة د.**ديمتري** الذي أتى على الفور".

ألكساندر: " وما هذا ال (Bella Dona) ؟ أنا لا أتذكر شيئا !!".

د.ليف: "إنه سم يـستخرج مـن نبـات سـت الحـسن أحـد أكثـر النباتات سمية في الشرق من أعراضه اختلال القدرات الإدراكيـة كالذاكرة يستطيع د.ديمتري أن يخبرك عنه المزيد لقـد تحـدثنا عنـه معا باستفاضة والآن ستحقنك الممرضة بمسكن للألم استرخى".

نايا: " Roxanol ؟ ".

د.ليف: " نعم "

د.ديمتري: "شكرا لك د.**ليف**"

د.ليف: "لا داعى للشكر سأراك لاحقا سيد **ألكساندر** ولا تقلق أبدا ستعود لحياتك عما قريب ".

خرج بعدها د.**ليف** من الغرفة وقد تبعته **نايا** بعد أن حقنت **ألكساندر** Roxanol ليزول الألم تدريجيا ويبدأ عندها د.**ديمتري** في الحديث مرة أخرى بعد أن استقر في كرسيه .

د.ديمتري: " (Bella Dona) بالإيطالية تعنى المرأة الجميلة قطرات محضرة من نبتة ست الحسن أحد أكثر النباتات سمية في الشرق كانت تستخدم لتوسعة حدقة أعين النساء مما يزيد من جاذبيتها تكفي ثمرتين من هذا النبات لقتل شخص بالغ تم استخدامه قديما لصنع السموم وتنفيذ الاغتيالات وتؤدي الإصابة به لاختلال القدرات الإدراكية، مثل الذاكرة والتعلم هذا بالإضافة إلى جفاف الفم والحلق الشديد، فقدران القدرة على الكلام بسهولة، احتباس البول، الإمساك، الارتباك، الهلوسة، والهذيان، والتشنجات ويطلق عليه أيضا (توت الشياطين، ظلال الليل المميتة) ".

ألكساندر: "هل تقصد أن لدى فقدان في الذاكرة"؟

د.ديمتري: "حسنا هذا من تأثير السم بالتأكيد سيزول خلال الساعات القادمة، كل ما عليك فعله هو أن تحاول مراجعة الماضى وما الذي تتذكره فعلا عن حياتك إن كان هناك ما تستطيع تذكره، قد أستطيع مساعدتك لكن يجب أن تحاول في أغلب الحالات كحالتك هذه يستعيد المريض ذاكرته تلقائيا".

ألكساندر: "ألن تخبرنى شيئا"؟

اقترب د.**ديمتري** بخطوات متعبه من النافذة وأزاح الستار عنها قليلا ثم تركه واستقر في كرسيه مرة أخرى وتحدث قائلا:"سأضطر لقضاء الليلة معك هنا فالثلوج تتساقط بالخارج وقد اقتربنا من منتصف الليل، على كل حال أخبرني بما تتذكره بعدها أحدثك بما أعرفه حيث أن ذكرياتك الأحدث هي الأكثر عرضة للنسيان من الذكريات البعيدة طبقا لقانون ثيودول ريبورت المتعلق بفقدان الذاكرة الانتكاسي".

ألكساندر: " لا أذكر الكثير عن أبي تركنا أنا وأمي عندما كنت طفلا ذو خمس سنوات لم أنس ذاك اليوم الذي ذهبنا فيه إلى منطقة

قريبة من جبال (Cherskiy) حيث كان يقطن جدي العجوز المخضرم استمرت أمي بالصراخ بوجهه كثيرا ثم تركت له حفيده بعد أن رحل عنها ابنه ورحلت هي الأخرى وعيناها تدمعان تاركة خلفها ذاك الطفل الذي يمسك دبا قطنيا بيديه الصغيرتين، أستطيع تذكر ملامحها التي لم أرها منذ ذلك اليوم ".

د.ديمتري: " هل تذكر شيئا عن جدك ؟ "

ألكساندر: " كان العجوز يعتني بنفسه بصعوبة فما بالك بوضعه مع طفل صغير، كان يراقبني باستمرار من وراء بنظارته الكبيرة في البداية لم يكن يستلطفني لكن بالنهاية أصبحت جليسه وأمسى هو صديقي الوحيد ".

د.ديمتري: " لم يكن لك أخوه ؟ ".

ألكساندر: " ذات يوم استيقظت على صوت الرصاص جاء من خارج الكوخ، ذئبا أطلق العجوز عليه النار وقد خلف وراءه جروا كان ليلقى حتفه هو الأخر لولا أن نظر العجوز للداخل ورآني أتطلع إليه ".

د.ديمتري: " لم تجب على سؤالي ".

ألكساندر: " أصبح هذا الجرو مثل أخي كان يقطن معنا وقد اعتنينا به جيدا فقد كان جدي طبيبا بيطريا وكان ملما بكل ما يخص الذئاب إلى أن اعتقدت أنه أحب ذاك الذئب أكثر منى ".

د.ديمتري: " ذئبا مستأنس كيف فعل ذلك ؟ "

ألكساندر: " الذئاب لا يستطيع أحد أن يفعل بها ذلك يا دكتور فما إن كبر الذئب حتى بدأ ينتبه لغريزته وطبيعته المتوحشة رغم هذا لم نتخلص منه أبدا كان كأحد أفراد العائلة، انقضت ثمان سنوات وهو بيننا إلا أنه في إحدى المرات حاول افتراسي ولم تنفع بندقية العجوز لردعه في هذا الوضع أبدا ".

د.ديمتري: " إذن ماذا فعلتم به ؟ " .

ألكساندر: "كان الذئب يائسا حزينا لأنه أذى أحد أفراد العائلة وقد تدهورت صحته بمرض لم نستطع علاجه بعدها أعطاني العجوز سكين M-9 Bayonet واستقر إلى أنني يجب أن أنهي حياته".

د.ديمتري: "كيف عرفت نوع السكين في هذا السن المبكر"؟

ألكساندر: " لأنني مازلت أحتفظ به ".

د.ديمتري: " وهل أنهيت حياته ؟ ".

ألكساندر: " كما قلت لك كان أحد أفراد العائلة وقد ألمه المرض كثيرا لدرجة أنه لم يستطع الحراك بقدميه الخلفيتين أبدا ومن وجهة نظر جدي فالذئب يستحق الموت لأنه جعلني أمكث في المشفى لفترة".

د.ديمتري: " إذن قتلت ذلك المفترس ؟ ".

ألكساندر: " كنا أكثر افتراسا منه فقد أراني جدي كيف أفعلها أما أنا فقد أردت أن أنهي ألمه طعنته مرة واحده بيدي طفل لكنها لم تنهي ألمه الذي زاد وجعله يعوى وأردت أن أطعنه مرة أخرى ليزول الألم لكن العجوز منعني ".

د.ديمتري: " لماذا فعل ذلك ؟ ".

ألكساندر: " أراد أن يعلمني درسا أخر (لا توجد فرصه ثانية لأي شيء إن لم تفعل ما يتوجب عليك من المرة الأولى فقد تؤذى من تحب وتزيد ألامهم) هذا ما قاله لي وفي تلك الليلة تركني إلى جانبه أراقبه يحتضر في صمت وهو ينظر إلي بعينيه الذهبيتين إلى أن أغمضهما للأبد.

هذا ما أتذكره ولا شيء أخر أظن أنه قد حان الوقت لتفرغ جعبتك يا دكتور".

د.ديمتري: " حسنا إن كنت لا تذكر شيئا سأخبرك عما لدى لكن ما أعرفه عنك ربما تتمنى لو أنّي لم أخبرك به ".

ألكساندر: " د.ديمتري أيا كان ما لديك فهو جعلني ما أصبحت عليه الآن ويحق لي عرفته ".

د.ديمتري: " في أيلول الماضي استيقظت على رنين الهاتف بعد منتصف الليل بساعتين وإذا بك تعرفني بنفسك وتخبرني أن صديقا قد رشحني لك وتطلب لقائي وكنت قد تعودت هذا النوع من اللقاءات التي تسبق انتحار المرضى وغيرها من الحالات لكن ما لفت انتباهي حقا كيف كنت هادئا محافظا على رباطة جأشك عندها علمت أنك لست أحد المنتحرين والتقينا بعد يومين من هذه المكالمة بمنزلي لاحتساء الشاي، لا أستطيع نسيان هذا اللقاء ".

ألكساندر: "أعتذر عن الزيارة المفاجئة يا د.ديمتري ربما أنت لا تعرفني لكنني أعرفك جيدا، ربما تجهل سبب زيارتي لك فأنا لا

أستطيع زيارة عيادتك أو أي شيء يخص العلاج النفسي، في الحقيقة إن عملي يجعل تحركاتي محسوبة".

د.ديمتري: "وما عملك بالتحديد سيد ألكساندر"؟

ألكساندر: "قاتل احترفت المهنة منذ الصغر، استخدمت فيها كل ما تتخيله من أسلحة مرورا بالسكين إلى الأسلحة النارية بمختلف أنواعها، فعلت ما يتوجب فعله من أجل القتل والبقاء طليقا، في النهاية أصبحت على رأس الهرم وأحد أكثر المطلوبين وأعلاهم سعرا في المجال كله، يهابني كل من يعرفني ويرتعد من يسمع اسمي ".

د.ديمتري: " سيد ألكساندر إن كنت حقا ما تقول لماذا أنت هنا حقا ؟ ".

ألكساندر: " أنا رجل بسيط لا أهوى الأشياء المعقدة والتفاصيل الغير ضرورية كل ما كان يهمني إتمام المهام على أكمل وجه، أنفذ المهام الموكلة إلي على أتم صورة، أحيا كشبح لا يعلم عني أحد شيئا، عشت بشخصيات وأسماء ومهن مختلفة كما قلت لك فعلت ما يتوجب فعله وصلت إلى ما لم يصل له أحد، كنت فخورا جدا

بما أفعله، فالقتل يضيف لي حاله من الراحة النفسية والاتزان العقلي".

د.ديمتري: " يا عزيزي إن كنت هنا لتضيع وقتي أو أن أحدا ما أرسلك لتهددني فأنا لا أهابك، إما أن تفرغ ما بجعبتك أو ترحل الآن ".

ألكساندر: " حتما رحل جميع مرضاك إن كنت تعاملهم بهذه الصورة هلا تصبر قليلا لأكمل حديثي ".

د.ديمتري: " حسنا لك ذلك ".

ألكساندر: " منذ أشهر قلائل كنت أسكن بالقرب من شارع أربات في العاصمة، يوميا أخرج لوظيفتي الزائفة صباحا لكيلا أثير الشكوك، بعد الثالثة أجمع البيانات، في الخامسة أمارس التمرينات، في السابعة أذهب للفراش، بعد منتصف الليل أبدأ بتنفيذ المهام كان كل شيء عاديا تماما إلى أنني أثناء احتسائي للشاي كل يوم في السادسة مساءا كنت أنظر من شرفتي لأرى امرأة شابه تمسك بيد طفلتها التي لم تتجاوز الخامسة من عمرها،

لا أعلم لماذا كنت أراقبهم وأنتظرهم في الموعد كل يوم، أظن أنني تمنيت أن أمسك بيد أمي كما تفعل تلك الطفلة ".

د.ديمتري: " هل حاولت أن تحادثهم أو تتقرب منهم "؟.

ألكساندر: " إن عملي يحتم على ألا أتقرب من أحد، العلاقات ما هي إلا نقاط ضعف دوما ما تتطلب الالتزام والمسئولية والإخلاص، وإخلاصي الوحيد للنصل الذي أحمله بيدي ".

د.ديمتري: " لم تجب على سؤالي ".

ألكساندر: " لقد تعلقت برؤيتهم كل يوم وقد رق قلبي أكثر فأكثر إلى أن حاولت مخاطبة تلك الشابة الجميلة ذات يوم، نزلت للشارع مرت أمامي ونظرت إليها فابتسمت بعدها ناديتها أكثر من مره لكنها لم تدر ظهرها قط ".

د.ديمتري: " هل عرفت اسمها ؟ ".

ألكساندر: " لم أحاول قط، لكنني استمريت في رؤيتها هي والطفلة كل يوم إلى أن اعتادا رؤيتي بالشرفة أحتسى الشاي من وراء الزجاج حتى أن الطفلة كانت تلوح لى مبتسمة كل يوم ".

د.ديمتري: " ماذا عن عملك هل استمريت فيه ؟ ".

ألكساندر: " العمل لا يتوقف يا دكتور حتى وإن توقفت حياتنا يجب للعمل أن يستمر، في كل مهمة يجب أن تبذل كل جهدك وتفعلها بإتقان حتى يعلم الكل أي نوع من الناس هو أنت، ليتم الدفع لك وإلا ستفقد ما أنت عليه ويهتز اسمك بالمهنة ويحاول الجميع كسر الأرجل التي تحمل عرشك، هل تعي ما أقول ؟ ".

د.ديمتري: " نعم كل الوعي لكن لم يحاول أحد أن يهز عرشك من قبل ؟ ".

ألكساندر: " حاول البعض ".

د.ديمتري: " وماذا حدث لهم ؟ ".

ألكساندر: " جعلتهم يحملون هذا العرش، البعض بدمائهم وآخرون بألسنتهم ".

د.ديمتري: " إذن ما مشكلتك مع الشابة وطفلتها ؟ ".

ألكساندر: " ذات يوم أوكلت إلى مهمة كان الهدف فيها رجل عجوز قعيد، أُرسلت إلى البيانات وقمت بزيارته ليلا، حقنت المورفين بجسده العليل وهممت بالرحيل فإذا بباب غرفته يُفتح بأيد صغيره تتبعها امرأة أعرفها جيدا وقد رأت وجهي ".

د.ديمتري: " كانت هي تلك الشابة وطفلتها !! ".

ألكساندر: " نعم للأسف ".

د.ديمتري: " وماذا فعلت ؟ ".

ألكساندر: " فعلت ما يتوجب فعله كل ما أستطيع قوله أنني أصبحت الشخص الوحيد الذي يتنفس بالمكان حيث أمكنني سماع زفير الهواء يخرج من رئتي ".

د.ديمتري: " عليك اللعنة في الأرض والسماء على ما فعلت وما كنت تفعله إن ما لديك أقبح من أن يكون مرض ".

ألكساندر: " د.ديمتري لم آت إلى هنا لأخذ العظة لو أردت ذلك لذهبت للكنيسة ولا تجزع من فضلك، لو كنت أريدك ميتا لم تكن لتدرك ذلك إلا عندما تصعد روحك للسماء ".

د.ديمتري: " أنا لا أهابك لكنى لا أعرف ماذا تريد ما رأيك لو تخبرنى بما تريد أو تغرب عن وجهي ".

ألكساندر: " إن ما أشعر به الآن لم أشعر به منذ كنت طفلا عندما قتلت أحب ما لدى، مازلت لا أستطيع نسيان عيني تلك الطفلة

وهي تنظر إلي ولا أستطيع نسيان أمها التي لم تصرخ حتى وأنا أنهي حياتها " .

د.ديمتري: " إن ما رأيته هناك ليس الطفلة أو أمها إنما صورتك القبيحة عن نفسك التي لم ترد رؤيتها أبدا لم تفعلا شيئا المسكينتين إلا أنهما جعلا الوحش البغيض ينظر إلى الماء ".

ألكساندر: " أنا لا أريد هذا جئت إليك اليوم لأسترد نفسي أريد أن أعود لما كنت عليه ذاك الوحش الذي لم ينظر إلى الماء ولا يشعر بشيء لأنني أشعر بمزيج من الحزن والضعف والغضب ".

د.ديمتري: " ولماذا لا تحاول التوقف عن القتل وتعود لما كنت عليه قبل ذلك ".

ألكساندر: " لا يمكنني العودة للأمس لأنني حينها كنت شخصا أخر فأنت لا تستطيع أن تنسيني كل ذكرياتي وما جابهته في هذا العالم الذي يحقر الضعفاء ولا يحترم إلا من ضغطوا بأحذيتهم على رقاب الآخرين ".

د.ديمتري: " البعض وجودهم بين الأموات أنساهم أنهم على قيد الحياة، إن كنت مصرا على أن تكمل ما تفعله ما رأيك أن تفكر

جيدا في المرة القادمة إن كان الهدف يستحق القتل أم لا أعطه ثلاث أسباب على الأقل إن تحققت يصبح مستحقا للموت رغم أنى أعلم أن شعورك بالذنب هذا لن يتوقف ".

ألكساندر: " وما الفرق بين الآن وذي قبل ؟ ".

د.ديمتري: " أنك تعلم مدى القبح الذي أنت عليه ".

ألكساندر: " إذا سأتخذ الخطوة الأولى وأمهلك بعض الوقت وأنتظر الهدف القادم ".

د.ديمتري: " لا أفهم ما تعنيه ".

ألكساندر: " فاتك أن تسألني عن الصديق الذي رشحك إلى أليس كذلك ؟ ".

د.ديمتري: " بدأت أفهم " .

ألكساندر: " نعم ظهر اسمك على اللائحة، هل تعلم لما اتصلت عليك بعد منتصف الليل ؟ أردت أن أعلم بأي غرفة تنام ؛هل تعلم لماذا زرتك اليوم ؟ لأفحص المنزل من الداخل ".

د.ديمتري: " إذن هل حان الوقت ؟ ".

ألكساندر: " لا لم يأت بعد، فلندع الوحش يقرر ونحاول معه مرة أخرى، هذه المرة لن أخسر شيء كما أنني مللت الطرق التقليدية".

د.ديمتري: " ماذا إن هربت أنا ؟ ".

ألكساندر: " لا تنبح الكلاب على من لديه واحد يا دكتور، ما إن أبتعد عنك حتى يطاردك البقية كلهم، لا مجال للهرب، سأراك مرة أخرى ،شكرا على الشاي عمت مساءا ".

د.ديمتري: " كان هذا أخر ما دار بيني وبينك وكانت تلك أخر مرة التقينا فيها ".

نظر **د.ديمتري** لألكساندر ليرى رد فعله ليجده يغط بنوم عميق أثر جرعة ال Roxanol التي حقنته بها الممرضة **نايا**

د.ديمتري: " وأنت أيضا عمت مساءا ".

****

استقر في كرسيه وأسند رأسه إلى الخلف وكأنه يحركها للمرة الأخيرة بغرفة صغيره داخل بنايه قد زاد عمرها عن نصف قرن (**فيكتور جوسيف**) جراح المخ والأعصاب سابقا والذي قد جاوز الأربعين بقليل متوسط القامة ذو شعر بني طويل وعينين زرقاوتين لامعتين بوجه مستطيل لم يستطع شاربه الكثيف أن يخفي ابتسامته البسيطة به.

في تلك الغرفة المتواضعة **بأكاديمية اورينبورغ الطبية** جلس أمامه (د.**ديمتري غافريلوف**) أحد أعضاء هيئة التدريس بالأكاديمية وأحد أقطاب الطب النفسي سابقا، لم يعد له صيت يذكر بعد أن أصبح كهلا جاوز الثمانين، لم يعد هناك من يثق به كطبيب ؛ حتى هو فقد ثقته بنفسه بعد أن انتحر أحد مرضاه بالأكاديمية شنقا أمام الجميع، وكما قال أحد تلاميذه الذي علا نجمه في الأفق فيما بعد (ما هو إلا عجوز غريب الأطوار قد أصابه الخرف ربما كان أفضل له لو جلس بالمنزل ينتظر الموت).

د.ديمتري: " دعنا نكمل ما بدأناه بالمرة الماضية ".

فيكتور: " أين توقفنا ؟ ".

د.ديمتري: " لا أتذكر لماذا لا تخبرني أنت ! ".

فيكتور: " يدفع لك أخي لتبقيني منشغلا أليس كذلك ؟ يظن أنني قد أقدم على الانتحار ".

د.ديمتري: " وهل تريد الانتحار فعلا ؟ أظن أنك لا تريد ذلك وإلا لما كنت قدمت إلى هنا اليوم " .

فيكتور: " إن أردته فعلا فلن يعلم أحد إلا بعد وفاتي".

د.ديمتري: " دعنا نكمل ؛ من هي **سيرسا كولتشاك** ؟ " .

أخرج **فيكتور** قداحه ذهبيه حُفر على أحد جانبيها اسمه واسم سيرسا والجانب الأخر حُفر عليها ذئبا وظل يشعلها ويطفئها أكثر من مره ثم تحدث قائلا: " **سيرسا**، كانت نجمة تلمع في هذه السماء؛ هي المرأة التي تحبها إلى ما بعد السبعين هي من ترغب في أن تكبر بجانبها، تفهم ما لا تنطق أنت به، تستطيع امتصاص غضبك وثورتك العارمة ؛ في ثورتي وضعفي وألمي ويأسى وأصعب لحظات حياتي كانت هي علاجي وملاذي

الوحيد، كان يكفيني أن تشد على يدي وتتبسم في صمت ؛ كانت حبيبتي وأحلى ذكريات عمري ؛ هذا ما أذكره عن **سيرسا** ".

ترك **د.ديمتري** القلم **باركر ١٨٠** الذي يدون بـه ملاحظاتـه وخلع نضارته ووضعها على المكتب وتحـدث قـائلا: " مـن أنـت **فيكتور** ؟ هل تعرف من أنت ؟ ".

فيكتور: " رجل في أواخر كل شيء من حياته قلبه لا يهـدأ وعقلـه لا يستريح ؛ حتى أنت تشك في إمكانية شفاءه " .

د.ديمتري: " الأمر ليس كذلك يجب أن تقدم لى شيئا كي أسـتطيع مساعدتك وإلا لماذا قدمت إلى هنا ؟ ".

فيكتور: " قدمت لأنك مثلى تماما فقـدت مكانتـك ولم يعـد يقـيم لك أحد وزنا تجلس مكتئبا تقبل بعمـل مـستحيل تحـاول إثبـات أنك مازلت حيا ولكنك بالنهاية مثلى تجلس وحيدا تنتظر الموت".

د.ديمتري: " انتهت هذه الجلسة ولتعلم إنها كانت الأخيرة، أنا لا أستطيع مساعدتك بينما لا تستطيع استيعاب ما أنت عليه ".

فيكتور: " أعلم ما أنا عليه ؛لا أحتاج لتلك المساعدة " .

د.ديمتري: " لن يستطيع أحد مساعدتك إن لم تساعد نفسك".

فيكتور: " هناك أمر أخير يجب أن أحادثك عنه قبل أن أرحل ".

استمر **فيكتور** بعد ذلك لمدة ساعتين داخل الغرفة إلى أن خرج منها يحمل القلم الحبر بيده وما هي إلا دقائق معدودة حتى التقطته سيارة MERCEDES G-CLASS من أمام المبنى، يقودها أخيه الأصغر **بافال جوسيف** رجل الأعمال الشاب الوسيم ذو الثلاثين عاما الذي امتلك بعضا من ملامح أخيه .

مرت ساعتين بطريقهما من **أورينبورغ** إلى المنزل ب **تيومين** لم ينطقا بحرف إلى أن أوقف **بافال** السيارة على جانب الطريق وأطفأ المحرك وتحدث قائلا: " إلى متى ستظل هكذا ؟ ".

فيكتور: لا أعلم ربما إلى أن تنتهي حياتي " .

بافال: " لقد انتهت يوم قررت أن تصبح هكذا " .

فيكتور: " وكيف أصبحت ؟ " .

بافال: " أصبحت ميتا بلا كفن حيا بلا روح، متعجرفا مع الجميع غاضبا على نفسك تنفعل لأي سبب، حتى أصدقاءك القدامى ابتعدت عنهم، في النهاية أصبحت ذئبا وحيدا " .

فيكتور: " إذن أنت تعلم كيف يكون الذئب الوحيد ".

بافال: " منعزل منطوي وحيد لا تطاق " .

فيكتور: " هل نكمل طريقنا للمنزل ؟ أمامنا طريق طويل ".

بافال: " حسنا إليك ذلك ".

بعد رحلة استمرت ١٢ ساعة توقفت السيارة ال G-CLASS نزل منها **فيكتور** أمام منزل كبير نسبيا مكون من طابقين وقد أحاطت به أشجار ال Pinophyta التي اكتست أوراقها بالجليد ؛ وقد هم بدخول المنزل إلى أن **بافال** ناداه قائلا: **" فيكتور** أنت تعلم أنى أساندك إلى أن ينتهي ذلك " .

فالتفت **فيكتور** إليه قائلا: **" كل الديون يجب أن تُقضى أليس كذلك "** .

بافال: " بالتأكيد " .

رحل بعدها **بافال** بسيارته واقترب **فيكتور** من مدخل المنزل ليجد الباب مفتوحا وقد بدا أن هناك من سبقه إلى الداخل فدفع الباب ببطء ودلف إلى الداخل وأغلقه خلفه ثم خلع معطفه ويضعه جانبا لينادي صوت خشن مبحوح تهتكت أوتاره الصوتية

"ها قد أتيت" نطقها "**يـورى ماكـسيم**" الـشاب ذو ال ٢٦ عاما ابن زعيم رجل المافيا الروسية "**بوريس ماكسيم**" العجـوز ذو السبعين عاما جالسا على أريكة بغرفة المعيشة يقـف إلى جانبيـه شابين ضخما الجثة .

يورى: " تعجبني أريكتك إنها مريحة جـدا خاصـة مـع كوبـا مـن القهوة الساخنة وسيجارة لم أستمتع هكذا منذ زمن " .

فيكتـور: "مـا الـذي جـاء بـك إلى هنـا ولمـاذا أحـضرت كلبيـك معك؟".

يورى: " أرسلنى أبي لأخبرك أن ما أردته تم وأن دينه قد قُضى".

فيكتور: " كل الديون يجب أن تُقضى والآن يمكنك الرحيل" .

يورى: " ظننت أن لسانك أفضل من ذلك ؛ إنها أول مـرة أزورك بالمنزل " .

فيكتور: "لا أحد يدخل منزلي دون استئذان هل تفهم ذلك ؟".

يورى: " **فيكتور** العزيز أعتذر عن اقتحام المعبد ؛ هل أنـت راض الآن ؟ ".

فيكتور: " رسالتك وصلت الآن يمكنك الرحيل ".

يورى: " حسنا لكن قبل أن أرحل هناك شيء أخر ".

فيكتور: " أمامك دقيقة ".

يورى: " طلب منى العجوز أن أسألك النصيحة أنا حقا لا أريد ذلك لكن كما تعلم سيسأل الكلبين ؟".

فيكتور: " حسنا إن أجبتك ستكون مدين لى هل تفهم معنى ذك؟" .

يورى: " سأفعل ما يتطلبه الأمر عندما يحين الوقت الذي تطلب منى فيه شيئا ؛ ما إن ترفع سماعه الهاتف سألبى النداء ".

فيكتور: " أنت تعلم ماذا يحدث لمن لا يوفون بالدين " .

يورى: " أخبرنى العجوز ذات مره عما فعلته ".

فيكتور: " **بوريس** كثير الكلام ".

يورى: " والآن ما الذي تنوى فعله ؟ " .

فيكتور: " تعال سأرافقك للخارج امشي معي ".

يورى: " حسنا ".

فيكتور: " لا تضيع عمرك أبدا لأي سبب ولأي شخص كان ؛ كل الكلمات عن التضحية والإخلاص ليست إلا محاولات كاذبة

لإخفاء الخيانة فهي موجودة في كل شيء ؛ استخدم الكل ولا تدع أحد يستخدمك ؛ أنت لا تعرف من يلقيهم القدر في طريقك قد يكونوا هنا ليرشدوك إلى طريق أو ليبعدوك عن آخر وربما ظهر كل منكم للأخر ليشد على يديه في وقت انقطعت فيه الأيادي الممدودة..إنهم هنا لسبب ما ".

يورى: " سأفكر في كلامك إلى اللقاء ".

فيكتور: " انتظر خذ هذا القلم أهديه لأبيك تذكر كلماتي ".

يورى: " **باركر ١٨٠** المدرسة القديمة شكرا ،هدية مقبولة إلى اللقاء ".

فيكتور: " لا تنس الكلبين ".

يورى: " لا تقلق لقد رحلا من الباب الخلفي كما دخلا ".

راقب **فيكتور** السيارة التي أقلت **يورى** من أمام منزله ولوح بيديه له وتحدث بصوت خافت قائلا: " أرسل لأبيك تحياتي ".

****

بإحدى متاجر الزهور بمركز المدينة دخل شاب طويل القامة ذو شعر قصير أصفر لا يصل لعينيه الخضراوتين المتخفيتين ف شاربه ولحيته المتوسطة الطول يستند إلى عصا من الأبنوس المطعم بالمعدن، أصدرت الأجراس المعلقة على مدخل المتجر رنينا مميزا معلنا عن دخوله وقد تخفي فيه الضوء الذي ميز هذا النهار .

اقترب ببطء من الفتاة التي مالت إلى بعض الزهور تنسقها بدت كما لو أنها تصادقها صاحبة الشعر الأحمر والعينين الزرقاوتين والقوام الممشوق (**سيرسا كولتشاك**).

الزبون: " مرحبا."

سيرسا: " مرحبا كيف لي أن أخدمك ؟."

الزبون: " أرغب في باقة ورد لم تُعطى لأحد من قبل تبقى ولا تُنسى، تصفع ولا تجرح، تؤلم ولا تقتل " .

ابتسمت سيرسا قائلة: " أهي أحجية ما ؟ " .

الزبون: " قد تكون كذلك ولكن للورود سحر خاص منها ما يرمز للحياة وأخرى للموت ".

سيرسا: " هل يمكنك أن تخبرني لأي مناسبة تريد باقة الورد ؟".

الزبون: " جئت أبحث عمن تطلب إنهاء حياة رجل " .

سيرسا: " آسفة لقد أخطأت المكان ليس لدينا ما تريد يمكنك أن تبحث في متجر أخر هناك واحد يبعد عنا هنا بشارعين من يدرى ربما تجد هناك ما تبحث عنه" .

الزبون: " لا لم أخطئ جئت أبحث عمن تطلب إنهاء حياة رجل بدافع الإنتقام ".

سيرسا: " إذن أنت من أوكلت إليه المهمة ".

الزبون: " نعم سيدتي إنه أنا ".

سيرسا: " لكنني طلبت الأفضل وليس رجل بعكاز إذن لماذا أنت هنا ؟".

الزبون: " لأعرف هوية من أوكلت بقتله ولأتأكد أن العكاز لن يسبب مشكله ".

استخرجت **سيرسا** ورقة من حافظتها قائلة: " تريد أن تعرف من أوكلت به إليك آخر كلمات كتبها إلي ".

أخذ منها الورقة وقرأها بصوت مسموع: " سيحبها إلى أن يكرهها وسيكره ما أحبه فيها وسيخسر عقله إن لم يتركها ولن يرضى بالخسارة إذا تركها وعندما يرحل ستزداد حزنا وجمالا وبؤسا ودلالا عندها ستحبه لأول مره ".

بدأت بعدها سيرسا تقرأ معه بنفس الوقت قائلة: " ستفكر في الانتقام لقلبها وتلك الذكريات التي انتزعها منها سيبكى كثيرا وحده في داخله المظلم، قد تنتقم لكنه لن يتوقف عن حبها " .

ثم استطردت قائلة: " هذا جل ما أخبرك به عنه إنه لا يستحق الحياة ولا يكره الموت كما أن لديه حاله طبية نادرة إذ تتوقف حالته الصحية على حالته النفسية ".

الزبون: " ما الذي يعنيه ذلك ؟ ".

سيرسا: " يعنى أن قلبه قد يتوقف إذا حزن قد يصاب بخلل في الرؤية أن ضاق صدره قد يغشى عليه إن اغتم".

الزبون: " ستنتهي حياته عما قريب".

سيرسا: " إنه ليس هدفا سهلا كما تظن ؛ كالأفعى ما إن ينفث السم حتى يمتلئ به فمه من جديد إن لم تكن حذرا سيعبث برأسك ".

اقتربت منه بعد أن هذبت مجموعه من الزهور السوداء وجهزتها في باقة جيدا وأعطتها له قائلة: " هالفيتي ".

الزبون: " عفوا ".

سيرسا: " اسمها (**هالفيتى**) ويمكننا أن نسمى هذه الباقة (الانتقام) ".

خلع **ألكساندر تروبنسكي** القفاز من يده والتقط الزهور ورحل مبتسما إلى خارج المحل بينما وقفت سيرسا إلى أحد الأركان تنتحب .

****

بينما يسير **ألكساندر** مبتعدا عن محل الزهـور رن هاتفـه أثنـاء سيره ليجد المتصل هو **د.ديمتري** طبيبه النفسي .

ألكساندر: " **د.ديمتري** لم يمر وقت طويل كيف حالك ؟ ".

د.ديمتري: " اسمعني جيدا ليس أمامي الكثير مـن الوقـت هنـاك من يتبعني ؛ اللعنة لا أستطيع التقاط أنفاسي ".

ألكساندر: " إهدأ قليلا أخبرني ماذا يحدث ؟ ".

د.ديمتري: " أظن أنها النهاية كنت أتأكد فقط أنه ليس أنت ".

دوى بعدها صوت طلقة ناريـة أنهـت كلـمات **د.ديمـتري** ؛ عندها أغلق **ألكساندر** الخط ليتصل برقم مسجل بهاتفه

ألكساندر: " **ساشا** هل يمكنك أن تخبرنى ماذا يحدث ؟ ".

ليجيب **ساشا** بـصوت غلـيظ قـائلا: " ابنـي أنـت لم تـسلم الطلبية في الوقت المحدد وهناك شائعة تقول أنـك لم تعـد ترغـب بعمل المطبخ لذا اضطررنا إلى اللجوء لمطعـم أخـر وهـذا يوجـب عليك رد الدفعة المقدمة التي استلمتها من قبل ".

ألكساندر: " تعلم جيدا ألا أحد يجرؤ على العبث بعملائنـا أليـس كذلك ؟ ".

ساشا: " كان هذا عندما كنت تعمل بالمطبخ ؛ لا أحـد ينكـر أنـك الأفضل بالمجال ؛ لكنك متوقف منذ فترة والجميع يتحدثون ".

ألكساندر: " إذن فليتحمل الجميع حرارة اللهب ".

ساشا: " لتعلم أن هذا ينطبق على عميلك القـديم والجديـد أيـضا إن له ثلاث طلبيات لدينا ؛ من الأفضل أن تنتهـي سريعـا قبـل أن ينتهي أمره مع أحد المطاعم الأخرى ".

ألكساندر: " سنتحدث لاحقا ".

****

بينما يمشى **فيكتور جوسيف** على السحب البيضاء مرتديا بذلته متهيئ في أفضل صوره نادته **فاتن** وكأنها حوريه لم تسقط من السماء بعد بفستان أبيض: " **فيكتور** أنت هنا أخيرا ".

فيكتور: " **فاتن** ما الذي أتى بك إلى هنا ؟ "

إلينا: " أتيت لأطمئن عليك ".

فيكتور: " يقولون أنني لم أعد بخير ؛ لكنني تحسنت الآن عندما رأيتك ".

إلينا: " لماذا لا تمضى بحياتك ".

فيكتور: " لا أستطيع أردت أن أقضيها معك وها أنا ذا لا أجدك حتى بأحلامي ".

إلينا: " وما يمنعك أن تجدني بأحلامك ؟ ".

فيكتور: " لم تعد لى رغبة بالحياة فقدت أحلامي كلها ولا أجد بها إلا المعاناة ولكن ما يثقلني حقا أنى تسببت لأحبتي بالمعاناة والعثرات تلك الجراح التي أن تندمل الأوقات التي لن تنسى ؛الأيام التي لا تمر لطالما تمنيت أن أموت مرة واحده بدلا من أن

أقتل كل يوم وأن أحيا يوما أموت بعده أفضل لدى من حياة طويلة مليئة بالحزن "

فاتن: " وإن كنت أسوأ كثيرا مما تعتقد ؛ مازلت أحبك ولن تغير ذلك هل تفهم ".

نطقتها وهي تحاول العبور من السحابة التي تحملها إلى تلك يقف عليها لتهوى من هذا الارتفاع السحيق إلى الأرض صارخة: " **فيكتور**... ".

فيكتور: " **فاتن**...".

ليستفيق بعدها بغرفة المعيشة بمنزله ليجد نفسه قد غلبه النوم بأريكته الجلدية أمام المدفأة التي نفذ حطبها لتوا.

فأشعل سيجارا كوبيا نفث دخانه الكثيف ببطء الذي امتزج بكأس من الفودكا ؛ خرج مع أنفاسه التي تنفسها كما لو كانت الأخيرة .

سمع بعدها صوت جرس الباب الذي استمر لدقائق فنظر لساعته التي تجاوزت الثانية عشره بعد منتصف الليل وأطفأ

سيجارته وأضواء الغرفة واستقر بأريكته مرة أخرى في هذا الظلام الدامس .

انقطع بعدها صوت الجرس وقد مرت عشرون دقيقة إلى أن أضاء **فيكتور** الغرفة مرة أخرى وتحدث حاملا مسدس **البريتا ٩ ملم** خاصته قائلا: " مرحبا سيد **ألكساندر** من الجيد أن نلتقي أخيرا ".

ألكساندر ضاحكا: " هل تعرفني ؟ ".

فيكتور: " عندما يخرج أحد بزهور ال **هالفيتى** من محل **سيرسا كولتشاك** يجب أن أعرفه ؛ بالطبع أنت لا تعلم ماذا يعنى ذلك؟".

ألكساندر: " أخبرني أنت ".

فيكتور: " ال **هالفيتى** عند **سيرسا** ترمز إلي أنا لذا وجب أن أعلم من أنت لتذكرها بي ".

ألكساندر: " وهل علمت من أنا ؟ " .

فيكتور: " أعلم أنك قاتل محترف لكن ما لا أعلمه هو لماذا أنت هنا فلو أردتني ميتا لوجدت ألف طريقة دون دخولك من الباب".

ألكساندر: " هذه وجهة نظر لكن هناك أخرى أنني أريد الحديث معك ".

فيكتور: " أم أنك تريد أن تجعل الأمر وكأنه ميتة طبيعيه لهذا أردت أن أفتح لك الباب طواعية ".

ألكساندر: " هذه وجهة نظر أخرى لكن في النهاية إن لم أقتلك أنا سيقتلك غيري في نهاية الأمر".

فيكتور ضاحكا: " وهل هناك غيرك قد أوكلت إليه المهمه؟".

ألكساندر: " نعم " .

فيكتور: " من ؟ ".

ليصدر من خلفه صوت نسائي مميز قائلا: " نحن " ليتلقى بعدها ضربة على رأسه بيد مسدس تفقده الوعي .

نطقتها **نيكيتا بارتول** امرأة فاتنه متأججة الأنوثة شارفت الثلاثين ذات بشره بيضاء ووجه مستدير يكسوه شعر أسود قصير بالنسبة لامرأة لم تمنعها عينيها السوداوتين الواسعتين من إظهار الحزم خلالهما وهذا ما لم تخفيه ملابسها الجلدية الضيقة من الأمر.

صوبت **نيكيتا** المسدس الذي تحمله تجاه **ألكساندر** قائلة: " سيد **ألكساندر** سمعنا كل شيء ضع مسدسك أرضا من فضلك نعلم جيدا من أنت."

اقترب من خلفه شخص ضخم الجثة حاول لمس ذراعه قائلا: " سمعت السيدة. "

فباغته بسكين انفصل من عكازه ليخترق حنجرة الأخر؛ جعله يترنح قبل أن يسقط أرضا وقد سالت الدماء في كل مكان فيكتور: " عفوا لم أسمعك جيدا."

ظهر من جوار **نيكيتا** شخص طويل القامة متوسط البنية أصلع يدعى **نيكولاى ساليتا** وتحدث قائلا: " هل نقتله ؟ ".

ردت **نيكيتا** عليه مسرعة: " اخرس ".

نيكيتا: " سيد **ألكساندر** أنت تعلم لماذا نحن هنا كل ما نريده هو أن ننهي عملنا ونرحل لقد تقاضينا أجرا عن ذلك ".

ألكساندر: " إليك ما سيحدث ستحملون العميل وتضعونه بالسيارة التي تنتظر بالخارج، هل اتفقنا ؟".

نيكولاى: " تظن أننا سنتركك ترحل بالعميل أنت واهم ".

ألكساندر: " ربما لم تفهم الأمر يا ظل المرأة من قال أنني سأترككم وأرحل ستأتون معي ".

نيكولاى: " جاوزت حدودك يا هذا ؛ **نيكيتا** ربما يجب أن أقتله".

نيكيتا: " **نيكولاى** إن لم تصمت سأقتلك بنفسي ".

ألكساندر: " استمع لأمك تبدو حكيمة دعها ترضعك ونم مبكرا".

نيكيتا: " سيد **ألكساندر** من فضلك لا تختبر صبري لقد قتلت صديقنا لتوا ".

ألكساندر: " لا أحد يعبث بعملائي هل تفهمين".

نيكيتا: " لم نعلم أنه لك لكننا تقاضينا أجرا عن هذا الأمر".

ألكساندر: " حسنا هذه غلطه توجب عليكم الاعتذار وتسديد ما تقاضيتموه إلي أنا ؛ هل هذا واضح ؟ " .

نيكيتا: " وما الذي يجبرنا على ذلك ؟ ".

ألكساندر: " لا شيء سوى الخوف منى والقنبلة التي أحملها بيدي".

نيكيتا: " **نيكولاى** أحمل العميل للسيارة ".

نيكولاى: " ماذا عن جثة **شيفل** ".

نيكيتا: " يمكنك أخذها لمنزلك إن أردت ".

ألكساندر: " استمع لكلام أمك لا تكن عاقا لها ".

إقترب بعدها **ألكساندر** من **فيكتور** المغشي عليه وأمسك بمسدسه **البريتا** وأطلق رصاصه صوب رأس **شيفل** الميت بعد أن وضع على فوهة المسدس وسادة لتكتم الصوت ووضع المسدس بيد **فيكتور** مرة أخرى ليثبت بصماته عليه ثم رماه إلى جانب الجثة.

******

توقفت سيارة **ألكساندر** التي قادها **نيكولاى** وإلى جانبه **نكيتا** داخل مصنع أخشاب مهجور خارج المدينة

ألكساندر: " احمله للداخل ".

نيكيتا: " إذن هذا كهفك سيد **ألكساندر** ".

ألكساندر: " أخبريني مرة أخرى كيف أوكلت إليكم المهمة ".

نيكيتا: " تلقينا ثلاث طلبات لقتلة يبدو أن لديه الكثير من الأصدقاء".

نيكولاى: " أين أضع هذا الأحمق ؟ ".

ألكساندر: " ستجد بأخر هذه الصالة كرسي خشبي عريض ذو حفر بارز مجسم اربطه به ".

نيكولاى: " المكان يمتلئ بالأخشاب كيف سأجده ؟ ".

ألكساندر: " ستجد الدماء حوله بكل مكان ستشم رائحة الخوف بمجرد أن تقترب منه ستشعر كأنك تنتمي إليه ".

نيكيتا: " الآن هلا تشرح لي ما يحدث ".

ألكساندر: " إذن تلقيتم ثلاث طلبات لقتلة قد وصلتني كلها لكن إن كان هناك من سيقتله سيكون أنا ستضطرون إلى دفع ما

حصلتم عليه لى كاعتذار لما نويتم عـلى فعلـه سـأترككم ترحلـون الآن انتهى دوركم".

نيكولاى ضاحكا: " أنا معجب جدا بتصديقك لنفسك تظن أننـا سنتركك بهذه السهولة ؛ الأمر كله من أجـل المـال خـلاف ذلـك ستصبح هناك مشكلة ".

ألكساندر: " هذا ما يجعلك مجرد فاشل أنك تفعلها لأجـل المـال ؛ القتل يجب أن تقوم به لرضاك النفسي لا أقل مـن ذلـك ؛ هـذا مـا يجعل صعودك للقمة مستحيل ستبقى ظلا لامرأة ".

نيكيتا: " إن افترضنا أننا فعلنا كما تقول سـيد **ألكـساندر** سـنكون خسرنا كل شيء حتى سمعتنا بالمجال ".

ألكـساندر: " انظـروا للجانـب الإيجـابي سـتنجون بحيـاتكم وستنتهي المهمة كي أكمل وجه ما إن أقرر قتله".

نيكولاى: "ماذا ألم تقرر بعد؟ هل تظننا حمقى لهذه الدرجة".

ألكساندر: " بالنسبة لك فأنا أعلم أنك أحمق أكثر مما أظـن ؛ لكـن بالنسبة للسيدة أظن أنها تعي كلامي جيدا ".

نيكولاى: " ربما يجب أن أقتلك بيدي ".

ألكساندر: " انتبه لكلامك جيدا ؛ قد تؤذى يديك ؛ ما رأيك بأن أنهي حياتك ؟".

نيكيتا: " أيها السيدان كفي دعونا نقف عند هذا الحد ؛ نحن نواجه مشكله أمامنا عمل غير منتهي نريد حلا لهذا الأمر ".

ألكساندر: "حسنا بعيدا عن قضيتنا هذه ما الذي يرضيك لننهي به هذا الجدال مع العلم أنني لن أتنازل عن أيا مما قلت".

نيكيتا: "ما سيحدث هنا لن يخرج عن هذه الجدران ؛ سيد **ألكساندر** ستلتزم أمامنا الآن بأن ترشحنا لمهمتك القادمة بدلا منك وبذلك سنعوض أجر هذه العملية وسنتمكن من رفع أجرنا في هذا المجال عندما نتلقى توصيه شخصيه منك ".

ألكساندر: " هل فهمت الآن يا ظل المرأة ؛ السلاح الأقوى والأكثر تأثيرا ذاك الذي لا تستطيع حمله بيديك إنه الخوف ؛ يعجبني تفكيرك **نيكيتا** تتغلبين على خوفك وتبحثين عن الهدف".

نيكيتا: " أفهم إذا أن لدينا اتفاق ".

ألكساندر: " أظن ذلك ؛ يمكنكم الرحيل الآن ".

نيكيتا: " هناك شرط أخر ".

ألكساندر: " أنا لست جيدا مع الشروط لكن هاتى ما عندك ".

أومأت **نيكيتا** برأسها إلى **فيكتور** المغشي عليه على الكرسي الذي جفت عليه وحوله الدماء وتحدثت قائلة: " أريد أن أعرف قصته ".

ألكساندر ضاحكا: " هل أنتى جاده ؟ ".

نيكيتا: " أظن أن هذا مقابل بسيط للأجر الذي ستسلبه إيانا ".

ألكساندر: " سأرسلها لك على البريد الإلكتروني هل هذا كافي؟".

نيكيتا: " هل تمزح !! سأستخرج منه المعلومات بنفسي ".

ألكساندر: " هل تعلمين سيكون هذا ممتعا أن أراكي تحاولين ؛ سأجرى مكالمة بالخارج وأنت يا ظل المرأة اجعله يستفيق ".

نيكولاى: " لا تناديني بهذا الاسم مرة أخرى اسمي **نيكولاى** ".

ألكساندر: " ماذا بعد ذلك ؟ هل يجب أن أعانقك !! ؛ أيا كان افعل ما يتوجب فعله الآن ".

استمر ألكساندر بمشيته العرجة وعكازه لخارج المصنع ليجرى مكالمة لترد المستقبلة قائلة: " **ألكسى** افتقدتك يا صديقي أين أنت ؟ ".

ألكساندر: " **روزا** العزيزة كيف حالك ؟ ".

روزا: " منذ أن أطلقت النار على عندما كنت بالخامسة والعشرين وأنا بأفضل حال ".

ألكساندر: " كان هذا منذ ثلاث سنوات أليس كذلك ".

روزا: " نعم مازلت أتحسس مكان الرصاصة كل يوم لأتأكد أنها خرجت ".

ألكساندر: " لا وقت لدى لأحاسيسك ؛ ابحثي لي عن رجل يدعى **فيكتور جوسيف** أريد أن أعرف كل شيء عنه أي معلومة مهما كانت صغيره أو كبيره هل تفهمني ".

روزا: " حسنا ما الذي سأحصل عليه من هذا الأمر ؟ ".

ألكساندر: " أتعابك المعتادة ".

روزا: " لا لقد تغيرت الأسعار يا صديقي ".

ألكساندر: " حقا " .

روزا: " نعم بالطبع ".

ألكساندر: " ما زلت تتحسسين مكان الرصاصة ؟ " .

روزا: " نعم " .

ألكساندر: " ما رأيك أن نضع واحده أخرى تملأ هذا الفراغ ؟".

روزا: " سيكون من الجيد أن أخدمك مرة أخرى **ألكسي** لا زلت لا تقبل المزاح في أي شيء ".

ألكساندر: " أحضري لي المعلومات ودعينا ننتهي سريعا ".

روزا: " سأتحرى الأمر وأهاتفك ما إن أتوصل لشيء ".

ألكساندر: " حسنا بانتظارك ؛ إلى اللقاء ".

أنهي **ألكساندر** المكالمة وتحدث إلى نفسه قائلا: " دعنا نرى د.**ديمتري** إن كان مستحقا للقتل أم لا ؛ هذه الطريقة الوحيدة لتخليد ذكراك ".

****

داخل أحد مكاتب شركة **لوك أويل** ثاني أكبر شركة منتجة للنفط في روسيا يجلس **بافال جوسيف** الأخ الأصغر ل **فيكتور** بمكتب المدير حيث يستطيع تحريك كل كبيره وصغيره بالشركة العملاقة من مكانه هذا .

إلتقط هاتفه في بداية يوم ممطر لم تتجاوز درجة الحرارة فيه ١٤ درجة مئوية إذ لم يختلف مزاجه كثيرا عن حالة هذا الطقس .

تحدث بهاتفه قائلا: " سيد **ساشا** هل يمكنني أن أعلم ما يحدث ؟ ".

ساشا: " سيد **بافال** إهدأ قليلا ماذا هناك ؟ ".

بافال: " من المقرر أن العملية كانت أمس أليس كذلك ؟ ".

ساشا: " نعم وأرسلنا العملاء ليتأكدوا من انتهاء الأمر ؛ وأكدت الشرطة وجود جثه ".

بافال: " لكنها ليست جثة **فيكتور** يبدو أنني أخطأت عندما لجأت إليكم ".

ساشا: " حتما هناك خطأ ما دعنى أتأكد من الأمر وأعرف صاحب الجثه ".

بافال: " شاب ضخم الجثة ممتلئ جسده بالوشوم قد نُحرت عنقه".

ساشا: " أعتقد أنني عرفت صاحب هذا الوصف ".

بافال: " أنا لا أدفع لك لتعتقد سيد **ساشا** ؛ تأكد من انتهاء الأمر وإلا ستكون العواقب وخيمة ".

ساشا: " ثق تماما أن الموضوع منتهي ".

بافال: " أريد جثة **فيكتور** سيد **ساشا** وإلا سأكون مضطرا لفعل أشياء لا يحمد عقباها ".

ساشا: " لست بحاجة لتهديد رجل مثلي إنه عملنا وسنتأكد من إنتهائه سريعا ؛ أعدك بذلك ".

جلست نيكيتا ورفعت إحدى قدميها على الأخرى بانتظار استفاقة فيكتور أخيرا بعد صفعات متتالية قام بها **نيكولاى** الذي وقف أمام كرسيه وبينما عاد **ألكساندر** من الخارج كان **فيكتور** قد استطاع إدراك ما يحدث أخيرا .

فيكتور: " أين أنا ؟ " .

نيكيتا: " في الجنة ".

فيكتور: " لكن لا توجد ساقطات بالجنة " .

ليقوم **نيكولاى** بصفعه مرة أخرى

ألكساندر: " سيد **فيكتور** أرى أنك تعرفت على أصدقائنا الجدد".

فيكتور: " إذن أنت ممن يحضرون الأطفال للعمل ".

ألكساندر ضاحكا: " ليس لديك أدنى فكره عن ذلك ".

فيكتور: " هل يمكنك أن تخبرني عما أفعله هنا ؟ " .

نيكيتا: " دعنا نقل أننا جئنا لنشاهدك ؛ هيا افعل شيئا ".

نيكولاى ضاحكا: " ربما لو فككنا قيده سيؤدى بعض الألعاب السحرية ".

فيكتور: " **ألكساندر** لا تتركني للأغبياء اقتلني الآن ".

لتقوم **نيكيتا** من مكانها وتضرب كرسيها أرضا بقدمها في سرعه وتلقم مسدسها وتلصق فوهته برأس **فيكتور** قائلة: " ما رأيك أن ترى بعض الغباء ؟ ".

نظر **فيكتور** تجاهها مباشرة وضحك قائلا: " هيا افعليها لا تترددي كثيرا اضغطي على الزناد سيعجبك منظر الدماء لكن ستضطرين لطلاء أظافرك مجددا ".

ألكساندر: " **نيكيتا** لدينا اتفاق أليس كذلك ".

لتضرب بيد المسدس وجه **فيكتور** الذي سالت دماؤه قبل أن تعود لجلستها مرة أخرى .

ألكساندر: " **فيكتور** أنت تفهم الآن ما الذي تتعامل معه لذا ستكون مطيعا حتى ننتهي من الأمر سريعا ".

فيكتور: " أنا لا يعجبني العرض المسرحي السخيف الذي تقدمونه ؛ دعنا ننتهي وأخبرني ما الذي تريده حتى تنهي حياتي سريعا ".

نيكولاى: " أخبرنا بكل حدث مهم بحياتك منذ يوم ولادتك إلى أن أصبحت هنا ".

فيكتور: " أوه ستضطر إذن لسماع ما فعلته بأمك ".

وما أن أكمل جملته حتى صفعه **نيكولاى** بقوه مرة أخرى .

فيكتور: " انظر **ألكساندر** للفوضى التي سببتها أنت والحمقى ها قد امتلأ وجهي وفمي بالدماء ؛ لن يمر هذا الأمر بسهوله ".

ألكساندر: " أخبرنا بما نريد وأعدك أنني سأدعك تموت بسلام ".

فيكتور: " يمكنك أن تكمل ما بدأوه الآن".

نيكيتا: " أيها الغبي الأحمق لماذا تصر على ذلك هيا يمكنك أن تبكى ؛ هل تكره نفسك لهذا الحد؟".

قام **ألكساندر** بخلع قفازيه وأسند عكازه على منضده بجانبه وإتجه نحو **فيكتور** يجر منشارا خشبيا يصدر صريرا عند ملامسته الأرض وتحدث قائلا: " هل تعرف لماذا تباع الدموع ؟ لأنها أصبحت بلا قيمه ؛ لم تترك لي خيارا ".

أمسك بعنق **فيكتور** بيد ورفع منشاره باليد الأخرى ووضعه على رقبته التي كانت طواعية للحركة يمينا ويسارا وتوقف عندها وتحدث قائلا: " ألن تقاوم حتى ؟ ".

فيكتور: " لا أعلم منذ متى أصبح القتلة يتحدثون كثيرا هكذا تميلون إلى محاوري التلفاز أكثر من كونكم قتله أنتم عار على المهنة".

نيكيتا: " أنا لا أعلم ما الذي بحياتك يجعلك تضحى بها من أجل أن تخفيه".

نيكولاى: " كل ما نطلبه أن تخبرنا قصتك عندها قد نتركك ترحل بسلام".

فيكتور: " ماذا إن كنت لا أريد الرحيل ؟ ؛ ماذا إن كان الموت هو الخلاص من الحياة التي تريد أن تعرف عنها ؟ ؛ أعطني سببا واحدا يجعلني أخبركم بشيء ".

ألكساندر: " سبب واحد يجعلك تخبرنا وبالصدق ؛ لأننا بالنهاية شرذمة من قتله ومجرمين أغلب أحاديثنا مع أناس على وشك الموت".

فيكتور: " لا أدرى إن كنتم ستحتملون ما فيها ؛ لم أكن يوما ما كالشخص الذي أصبحت عليه اليوم ستندمون على معرفتكم لحياتي لكن الجيد بالأمر أنكم ستتعجلون قتلى ".

نيكيتا: " إذا هل ستخبرنا بكل شيء ؟ ".

فيكتور: " تذكروا جيدا أنكم أنتم من أردتم فتح صندوق البنادورا ".

ألكساندر: "ولنتأكد من أنك ستخبرنا بالحقيقة لدى هديه لك".

استخرج عندها شيئا من جيبه وحقنه برقبته مباشرة.

نيكيتا: " ما هذا ؟ ".

ألكساندر: " **بنتوثال الصوديوم (مصل الحقيقة)** ".

نيكولاى: " وما الذي يفعله هذا المصل ".

فيكتور: " يقوم بتثبيط الجهاز العصبي المركزي فيلغي القدرة على الابتكار والتأليف ؛ لقد أردت الحقيقة يمكنك أن تبدأ في الصلاة لأن تتحملها ".

نيكيتا: " الآن وقد أصبحت أليفاً دعنا نبدأ من جديد".

أسند فيكتور رأسه للخلف واستطرد قائلا: "بدأ الأمر منذ أكثر من عشر سنوات لم أكن أملك شيئا ؛ أحيا كل يوم وكأنه الأخير ؛ كان قلبي مليئا بمصابيح السعادة؛ لم يهمني شيء ؛ ولا يبكيني شيء ؛ كنت أدرس وأتعلم وأعالج المرضى وأجالس أصدقائي ؛ نعم كان لي أصدقاء آنذاك ؛ كانت حياتي عاديه جدا ولم أطمح لأكثر من ذلك ؛ إلى أن قابلتها ".

نيكيتا: " دوما ما يلقى الرجل باللوم على امرأة في شيء ؛ إن مرض فهي لم تعتني به ؛ إن فشل فهي لم تساعده ؛ إن وقع فهي لم تمد يدها إليه ؛ إن بكى فهي لم تفرحه ".

فيكتور: " [لم تكن المرأة التي يُلقى اللوم عليها في أي شيء لقد كانت تعتني بي جيدا؛ أعتقد أنها هي من ربتني بعد أمي كانت تصغرني بخمس سنوات لكنني كنت أشعر أنها تكبرني بعقود في

حكمتها وتعقلها ؛ لم أرغب بشيء في حياتي بقدر رغبتي في أن أظل معها إلى أخر عمري ".

ألكساندر: " كيف عرفتها ؟ " .

فيكتور: " ذهبت للمكتبة العامة ذات يوم وإذا بي أجدها تضيء المكان بهالتها كانت قد انتقلت للعمل بالمكتبة حديثا ؛ فتاة يفوق جمالها رونق المكان الذي تجلس فيه رغم أنها لا تسمع ولا تتحدث إلا أنها كانت الأفضل في عملها تستطيع قراءة الشفاه وتفهم جيدا كل شيء ؛ كانت كالشمس أذابت جليد قلبي في حبها ".

نيكولاى: " إذن ماذا فعلت معها ؟ ".

فيكتور: " تعلمت لغة الإشارة من أجلها ؛ طاردتها في كل مكان تذهب إليه ؛ كان نقاء قلبها لا يضاهي ؛ تساعد المحتاجين والمرضى والأطفال ذوى الحالات الخاصة حتى كبار السن لم يسلموا من عطفها ورعايتها بدور المسنين ومصحات الإدمان أيضا لم تغفلها ؛ قسمت حياتها جيدا بين كل هؤلاء".

نيكيتا: " أحببتها ؟ ".

فيكتور: " أول امرأة سكنت قلبي ؛ كانت النجمة التي هبطت إليه من السماء لتضيء له ليالي الأرض المظلمة ".

نيكيتا: " كيف أخبرتها بحبك ؟ " .

فيكتور: " بحفلة لأحد الأصدقاء وجدتها هناك تتطلع إلى ما حولها بالحفلة وقفت بعيدا وحدي ونظرت إليها من بعيد وتأكدت أنها تنظر إلي وحركتُ شفتاي قائلا: (أحبك **جانسيت** وأعلم أنك تقرأين ذلك الآن) ".

نيكولاى: " وماذا فعلت هي ؟ ".

فيكتور: " ظلت مبتسمة إلى أخر الحفلة حتى رحلت ؛ ظننت أنى غبيا لدرجة أني أخبر امرأة لا أعرفها ولا تعرفني أنى أحبها حتى أنى شككت أنها كانت تنظر إلى أصلا آنذاك ".

نيكيتا: " إذن فقدت الأمل " .

فيكتور: " كنت بدأت في ذلك فعلا حتى جاء يوم كنت أجلس فيه بالمكتبة منهمكا في كتاب ما وإذا بها تمر بجانبي وتمسك كتأبي بيدها وتضع به ورقة كُتب فيها (**أنا لا أحبك لكن لا تفقد الأمل**)".

****

التقط **ألكساندر** هاتفه ليجرى مكالمة استوجبت أن يمشى بعيدا عن الجمع ويتحدث بصوت خافت قائلا: " **ساشا** رأيت رسالتك ماذا هناك ؟ ".

ساشا: " إنه أنا من يجب أن أسألك ذلك لماذا تبقي الطلبية عندك إلى الآن ؟ ".

ألكساندر: " لم أنتهي منها بعد ".

ساشا: " العميل غاضب جدا ولا نريد أن نخسر زبائننا ؛ أمامك إلى فجر الغد إن لم تسلم الطلبية سيتم إقصاؤك نهائيا ".

ألكساندر: " أنا أأسف جدا لسماع هذا منك بعد عملنا سويا طوال تلك السنوات " .

ساشا: " لم تترك لنا خيار ".

ألكساندر: " أنت أيضا ".

أنهي بعدها **ساشا** المكالمة ليتحدث إلى شاب قوي البنية ذو شعر أصفر اختلط بلحيته الخفيفة والعصابة التي يضعها على عينه اليسرى التي فقدها من قبل ؛ تحدث إليه قائلا: " يمكنك أن تتحرك الآن سيد **ستيسل** " .

ستيسل: " سأنفذ الأمر أنت تعلم ذلك ".

ساشا: " بالطبع يمكنك ذلك لقد منعناك عنه لسنوات بعد ما فعله بك ".

ستيسل: " اعتبر الموضوع منتهي لكن لماذا الآن ؟ ".

ساشا: " آنذاك كان هو الأفضل ولم نكن نستطيع إيقافه ؛ لكن الآن لقد اختلف الأمر أصبح يشك في كونه قاتلا أصلا ؛ إن فقدناه أو أراد الخروج سيظن الجميع أن بإمكانهم التقاعد في وقت ما ".

ستيسل: " وهذا يعنى بقاء المطبخ بدون طهاه ".

ساشا: "بالطبع ولهذا أيضا اخترتك أريدك أن تصبح رئيس الطهاة من بعده لديك الدافع والرغبة والهدف لهذا لن يستطيع أحد إيقافك " .

ستيسل: " انتظر مني مكالمة خلال الساعات القادمة ؛ إلى اللقاء".

****

اتجه **ألكساندر** للداخل مرة أخرى بعد أن أنهي المكالمة .

ألكساندر: " ما الذي فاتنى ؟ ".

نيكولاى: " لا شيء مهم لا زال يخبرنا كيف أحبها يحكى عنها كما لو أنها حورية ".

ألكساندر: " إذن إختصارًا للوقت كيف تركتك الحورية ".

فيكتور: " كان كل شيء طبيعيا اقتربنا كل يوم من بعضنا أكثر وأكثر إلى أن انتهزت الفرصة ذات يوم وأردت أن أتزوجها ".

نيكيتا: " إذن تزوجتها ؟ ".

فيكتور: " في ذلك اليوم وبالقرب من نهر **تورا** تركتنى ورحلت باكيه لم أفهم ما حدث آنذاك ".

ألكساندر: " إذن لماذا فعلت ذلك ؟ ".

فيكتور: " كانت خائفة ألا أستطيع العيش معها ؛ كان خوفها من أن ينتهي هذا الحب أكبر من رغبتها في الحياة من أجله ؛ رغم قناعتها بهذا الحب ظنت أنها لن تستطيع أن تسعدني ".

نيكيتا: " أنا لا أفهم لماذا فعلت ذلك ؟ ".

فيكتور: " لا أستطيع نسيان هذا اللقاء مازلت أذكر كل ما جاء فيه".

فيكتور: " **جانسيت** لماذا تفعلين ذلك ؟ ".

جانسيت: " لا أرغب في تركك تقضى حياتك مع امرأة مثلى ؛ لـن أستطيع إسعادك ".

فيكتور: " لكن سعادتي معـك ؛ قلبـي معـك ؛ ذكريـاتي الجميلـة كلها لم ولن تخلو منك أبدا ".

جانسيت: " إنس كل ذلك تستحق امرأة تستطيع أن تعلم أبنـاءك شيئا وليس امرأة مثلى ؛ كيف سأخاطبهم يا ترى ؟ هل تظن أنـى سأستطيع تربيتهم؟ لماذا تصر عـلى أن تنهـي حياتـك ومـستقبلك معي أنا ؟ ".

فيكتور: " ستكونين أفضل أم وأحسن زوجه وأجمل امـرأة دائـما ؛ أنا لم أقم باختيار حبك ؛ أنت أيضا لم تقومي بذلك ".

جانسيت: " لن أستطيع نسيانك ".

فيكتور: " لست مضطرة لفعل ذلك ".

جانسيت: " لا تجعلني أراك مره ثانيه ؛ أخرج من حيـاتي للأبـد ؛ لا أريد أن أحبك أكثر من ذلك ؛ لا أريدك أن تعتني بي بعد الآن".

فيكتور: " أنا لم أفعل ذلـك ؛ أنـتِ مـن تعتنـين بي ؛ لـن أسـتطيع الابتعاد سأضيع من دونك ".

جانسيت: " ارحل الآن من فضلك لا تعذبني أكثر من ذلك "

فيكتور: " لا يوجد عذاب أكثر مما فعلتيه ".

جانسيت: " **فيكتور** لماذا أحببتني ؟".

فيكتور: " لو كنت أعرف ذلك لما كنت واقفا هنا ".

جانسيت: " إذن ستقف وحدك ".

****

فيكتور: " وهكذا انتهى الأمر ؛ غادرت من منزلها حزينا في ذلك اليوم كان أكثر أيام حياتي كآبة؛ مشيت كثيرا كنا ف برد **تشرين الثاني** ولم أدرى أيهما كان أبرد قلبي أم الجليد من حولي".

ألكساندر: " هل انتهينا من حكاية ما قبل النوم ؟ بدأت أشعر بالملل ".

نيكيتا: " أظن أن لدينا اتفاق ؛ يمكنك أن تكمل **فيكتور** ".

فيكتور: " **جانسيت** كانت تفهم صمتي وتترجمه ؛ تعلمت منها كيف أقرأ وجوه الناس ونظراتهم ؛ لم أستطع أن أبتعد عنها أبدا؛ كانت إذا أحست بغضبى ترتمي بأحضاني وتبكى ؛ قضيت معها أسعد أيامي".

نيكيتا: " إذن في النهاية تركتها ؟ ".

فيكتور: " بعد أسبوعين من آخر لقاء لنا جاءني خبر خطبتها ؛ حينئذ اعتكفت بالمنزل واعتزلت العمل بمشفى المركز الفيدرالي ؛ أصدقائي؛ العائلة ... كل شيء ".

نيكولاى: " إذن لماذا تزوجت بغيرك ؟ ".

فيكتور: " كان له نفس حالتها تقريبا تزوجت بعد أسبوعين آخرين من خطبتها ؛ أرادت قطع كل شيء بيننا ".

ألكساندر: " كيف علمت بزواجها ؟ " .

فيكتور: " أرسلت لى دعوة حفل الزفاف ".

سالت دمعة على وجنته بعد أن قالها.

نيكولاى: " وبالطبع مزقت الدعوة وأعقبتها بالسباب ونسيت الفتاة أليس كذلك ؟ ".

فيكتور: " حضرت حفل الزفاف كانت جميلة براقة كالعادة ؛ كالقمر في الدجى إلا أنها عندما رأتني حدقت في عينيه لا أعلم هل كان خوفا منه أم إشفاقا علي أم مكابرة على حبها لي عندها تركتها ومضيت وحلمت بها ذات يوم تبكى على ذلك اليوم ".

ألكساندر: " ماذا عنك كيف كنت ؟ ".

فيكتور: " كنت لا شيء ؛ جلست بعيدا في ركن مظلم حيث نظر إلي جميع من حولي وكأني حضرت إلى مأتمي ؛ يضيئه سيجارة احترقت من أجلى أنا ".

نيكيتا: " ربما استحقت من هو أفضل منك ".

فيكتور: " أنا أيضا ظننت ذلك ".

ألكساندر: : إذن لم ترها بعد ذلك ؟ ".

فيكتور: " بعد سنوات التقينا صدفة أتت للفحص بمشفى كنت قد انتقلت إليه حديثا ؛ لم تستطع أن تدر وجهها وترحل".

نيكيتا: " هل تحدثتم في الأمر ؟ ".

فيكتور: " كان كوبان من القهوة كافيين جدا ليبدأ كل منا بالحديث بمقهى قريب من المشفى تحركنا إليه ".صمت بعدها لوهلة.

نيكولاى :" هل أكلت القطة لسانك أكمل ماذا قالت لك؟".

فيكتور: " لا شيء استمرت في شرح الأسباب والأعذار التي صدقتها حتى لو كانت كذبا ".

نيكيتا: " هل هذا كل شيء ؟ ".

فيكتور: " لا ليس كل شيء ؛ في الحقيقة لم يكن لقائنا صدفه؛ أنا من انتقلتُ للمشفى القريب من منزلها الجديد لأراها مجددا".

ألكساندر: " إذن انتهت القصة على ذلك ".

فيكتور: " كان هذا اللقاء مصيريا بالنسبة لي ؛ أيقنت أنـى ظلمـت نفسي وانجرفت أكثر من اللازم ".

نيكيتا: " هل توقفت عن حبها عند هذا الحد ؟ ".

فيكتور: " حاولت كثيرا ؛ عدت بعدها أبحث عـما أنهمـك فيـه ؛ أقضى ساعات كثيرة بين عمـلي وكتبـي والدراسـة التـي أقحمـت نفسي فيها لأنسى كل شيء ".

ألكساندر: "ولم تحاول رؤيتها مرة أخرى؟".

فيكتور: " كنت أراقبها من بعيـد ؛ أوقـف الـسيارة بـالقرب مـن منزلها كل فترة لأراها ولو للحظة أتطلع إليها ولطفلتهـا الـصغيرة التي كانت تشبهها كثيرا".

نيكولاى: "ماذا عن زوجها ؟".

فيكتـور: " كـان يعاملهـا جيـدا ويحبهـا وجـدتها سـعيدة بحـق و.....".

إلا أنه بعد ذلك انتكست رأسه للأسـفل عـلى كتفـه الأيـسر وأغلق جفنيه فهزه **ألكـساندر** هـزا عنيفـا قـائلا: " **فيكتـور** هـل تسمعني ؛ فيكتور ".

ليسمع **فيكتور** الصوت يعلو فجأة في أذنيه ثم ينخفض مرة أخرى ليحاول أن يفتح عينيه مرة أخرى وتحدث قائلا: " الآن يجب عليكم أن تحقنوني بجرعة من **الكيتامين** إنّ ضربات قلبي تتباطأ أعتقد أنني سأفقد الوعي خلال .....".

لم يكمل الجملة إلا وقد وقع بكرسيه إلى الأرض فاقدا الوعي.

****

استفاق بعدها **فيكتور** على صفعه من **نيكيتا** فتحدث قائلا: " لولا أن هذا لقائنا الأول لظننتك زوجتي ؛هل بقيت فاقدا الوعي لمدة طويلة ؟".

نيكولاى: " لا ليس كثيرا ؛ لكن ماذا حدث ؟ ".

ألكساندر: " لديه حاله طبية نادرة إذ تتعلق حالته الصحية بحالته النفسية ".

فيكتور: " يبدو أن **سيرسا** أخبرتك بالكثير ".

نيكيتا: " من هي **سيرسا** ؟ ".

ألكساندر: " إنها من أوكلت لنا المهمة ".

نيكيتا: " ولماذا تريد المرأة قتلك ؟ ".

نيكولاى: " الأمر يستدعى سيجارة يا دكتور ؛ ما رأيك بأن أشعل لك واحده وتحكى لنا عنها لتدعى أن يمر هذا اليوم على خير وأن يكون الأخير بحياتك ".

فيكتور: "سيبزغ الفجر بعد قليل لكنني فعلا أحتاج سيجارة أخيره".

****

بينما يجلس **بافال** داخل مركز الشرطة يتحدث مع المحققين جاءته زوجته **أناستاسيا** الشابة الفاتنة فائقة الجمال تناديه قائلة: **"بافال** ماذا هناك ؟".

بافال: " عندما ذهبت لمنزل فيكتور صباحا وجدت هناك أثار اقتحام وجثة رجل ضخم ".

أناستاسيا: " ماذا عن **فيكتور** ؟ ".

بافال: "مازالت الشرطة تبحث عنه لكنهم وجدوا أثار دماءه بالمكان".

أناستاسيا همست في أذنه قائلة: " يجب أن تفعل شيئا ".

بافال: " ماذا تقولين ! " .

أناستاسيا: " أعلم أنك من فعلتها ؛ إن كان على قيد الحياة لن يتردد في قتلنا ؛ سيدفننا أحياءا ؛أنت تعلم أخيك ".

أمسك يدها بقوه وأخذها إلى خارج غرفة المحققين وهمس بأذنها قائلا: " هل جُننتي؟".

ابتسمت قائلة: "لقد فعلتها من أجل بوليصة التأمين على حياته ؛ لا داعي لتصنع الحزن فهو يستحقها؛ إن كان قد قُتل فنحن بأمان؛ وإن لم يكن كذلك فأنا وأنت بمأزق".

بافال: " مازال المحققين يبحثون ؛ سأجرى اتصالاتي لأتأكد أن الأمر قد تم ".

"سيد **بافال** لحظة من فضلك" نطقها أحد المحققين بالغرفة.

تحرك **بافال** بسرعة إلى الداخل وتحدث قائلا: " ماذا هناك؟".

المحقق: " لدى خبر سيء ؛ لقد وجدنا جثة أخيك متفحمة بسيارته بالقرب من منتزه **غاغارين**".

بافال: " هل أنت متأكد أيها المحقق ؟".

المحقق: "الجثة تطابق أوصافه كما أننا وجدنا هويته وسط الرماد".

عندها دلفت زوجته **أناستاسيا** للداخل واحتضنته لتواسيه ليتحدث بعدها أثناء بكاءه قائلا: "متى يمكننا استلام الجثة لدفنها؟".

المحقق: "فور أن ينتهي الطبيب الشرعي من عمله سنهاتفك؛ أعدك ألا يستغرق الأمر أكثر من ساعات معدودة وأرجو أن تقبل تعازينا الحارة".

بافال: " تعازيكم غير كافيه أيها المحقق ؛ يجب أن تجدوا من فعل به ذلك ".

المحقق: " نعمل على ذلك فعلا ؛هناك احتمال بالانتحار ؛ لكننا سنتحرى الأمر، ونوافيك بالمستجدات ".

****

ألكساندر: " أنهيت سيجارتك وها قد بزغ الفجر ؛ هلا أكملنا ".

لم ينه كلماته حتى رن هاتفه فمشى للخارج مرة أخرى ليجيب قائلا: "إذن **روزا** هل تم الأمر ؟".

روزا: " وضعنا جثه بالمواصفات حيث طلبت وفعلنا اللازم لإتلاف الحمض النووي ؛ وقابلت الطبيب الشرعي ؛ تم الأمر على أكمل وجه ".

ألكساندر: " عظيم ماذا عن المعلومات التي طلبتها ؟".

روزا: " مازلت أجمع المعلومات أمهلني وقتا ".

ألكساندر: " ينفذ منا الوقت ".

روزا: " سأبذل كل جهدي لكن ماذا ستفعل الآن ؟ ".

ألكساندر: " لا شيء سنحضر الجنازة ".

****

في اليوم التالي وبالقرب من نهر **تورا** بـدأت مراسـم الـدفن بينما كانت **أناستاسيا** تبكى دموع التماسيح التي لا تختلف كثيرا عـن سـم الأفاعي وتمسح دموعها بمحرمه في يـدها اليمنـى كانـت تـشد عـلى عضد زوجها **بافال** الذي وقف متماسكا ليحضر مراسـم دفـن أخيـه في هذا الجو البعيد عن الدفء كان الكـاهن قـد قـارب عـلى الانتهـاء قائلا: "**أرواحهم في الخيرات تسكن وإرثهم يعمر الأرض**".

إذ أقبلت امرأة من بعيد تحمل باقة من الورد امـتلأت عيناهـا بالدموع ليكمل الكاهن قائلا: "وذكُرهم يـدوم إلى جيـل فجيـل" رش بعدها الماء المقدس على التابوت .

"**زنبقـة الـوادي**" قالهـا **فيكتـور** بعـد أن أعـاد المنظـار ل **ألكساندر** الذي يقف بجانبه مراقبا الجنازة عـلى بعـد كيلـومترات على الضفة الأخرى من النهر .

ألكساندر: " ماذا ؟ ".

فيكتور: " تلك الزهور التي تحملها **سيرسـا** هـي **زنبقـة الـوادي** لطالما أحببت رائحتها الذكية، ولونها الأبيض ".

تناولت بعدها **نيكيتا** المنظار قائلة: " إذن هذه هي **سيرسا** ليست قبيحة كما ظننت ".

نيكولاى: " هل أنا الوحيد الذي ألاحظ ذلك ؛ لماذا يسير بجانبنا الشخص الذي أوكلنا بقتله ؟ ".

ألكساندر: " ليس لديه مكان يذهب إليه ف أخيه أوكلنا بقتله ؛ والمرأة التي أحبها أيضا قامت بذلك ؛ لا عليه إلا أن يقف وحيدا منتظرا الموت ".

نيكيتا: " لا أحد يعلم أنه على قيد الحياة سوانا ومن الجلي ألا أحد يرغب بذلك ؛ إن **سيرسا** تبكى هي أيضا ".

فيكتور: " وهل يقع على عاتقى بكاء جميع نساء الأرض ؟ ".

ألكساندر: " يجب أن نتحرك ".

نيكولاى: " إلى أين ؟ ".

ألكساندر: " من حيث أتينا ".

فيكتور: " لحظة ستضطر لإعطائى جرعة أخرى من **الكيتامين** ؛ أشعر بالخدر في جسدي وكأنه لا يستطيع حمل رأسي ".

نيكولاى: " ماذا إن لم نفعلها وتركناك تموت ؟ ".

فيكتور: " إذن افعلها سريعا فأنا لا أستطيع التنفس ".

نيكيتا: " لا بأس سأحقنك به ". لتخرج من جيبها جرعة وتحقنه بها.

نيكولاى: " هل تتعاطين **الكيتامين** أنتِ أيضا ".

نيكيتا: " لقد راج في الحفلات مؤخرا ".

فيكتور: " ليس سيئا أليس كذلك يكبت النشاط الدماغي، يعطل الذاكرة، يشعرك بالانفصال ويسكن الآلام أيضا ".

ألكساندر: " يبدو أنك أدمنته ".

فيكتور: " لقد فُصلت من عملي ولا أستطيع أن أكون طبيبا مرة أخرى بسببه لذا نعم أذكره جيدا ".

نيكولاى: " لماذا لم تخبر أحدا بمرضك ؟ ".

فيكتور: " لأن يظن الجميع أنك سيء وحقير أفضل من تلك الشفقه بعيونهم ؛ أنا لا أستحق تلك الشفقة يا عزيزي لذا كان يجب أن أصبح بهذا السوء ".

نيكولاى: " هل له أثار جانبيه ؟ ".

فيكتور: "إن كنت تفكر في إدمانه فلا تقلق لن يتجاوز الأمر سوى هلوسات بسيطة قد يعقبها الموت".

ألكساندر: "لا أظن أنك ستحتاجه في لحظاتك الأخيرة **فيكتور**".

****

ضرب المفتاح بالباب ودلف للداخل ومن بعده زوجته لتتحدث قائلة: " إذن **بافال** الآن ماذا سيحدث ؟ ".

بافال: " لا شيء سنحصل على قيمة بوليصة التأمين على حياة **ألكساندر** ؛ أيام قليله وسيصدر تقرير الشرطة بأنه ليس انتحار عندها نستطيع التحرك ".

أناستاسيا: "إذن سنحصل على المال ؛ أوه ستشترى لى اليخت؟".

بافال: " بالطبع يا حبيبتي ؛ كل ما تريدين ".

أناستاسيا: " أظن أنني سأقع بحبك من جديد ".

ليعانقها ويتبادلا القبلات الحارة ثم يستطرد قائلا: "سأخبرك بشيء يجعلك تدركين مدى عشقي لكي".

لتحرك يدها قليلا حول عنقه قائلة: " ما هو ؟ ".

بافال: "سأشترى مصنع الأخشاب (Tyumen plywood factory) أقنعت السيدة **أليرا كاريموفا** بالبيع ؛ سنحقق كل أحلامنا بمجرد أن نأخذ هذا المكان سأترك العمل لدى شركة

لـوك أويـل وأزيـح هـذه الـسيدة مـن المـصنع وسـنجنى أربـاح بالملايين".

أناستاسـيا تـضم شـفتيها وتحـرك أصـابعها بـبطء عـلى شـفتيه وتتحدث قائلة: "لكنك ستشتري لي هذا اليخت أليس كذلك؟"

بافال: "هناك مشكلة واحـده تلـك العجـوز تريـد سـيوله ماليـه لتقضى ديونها".

أناستاسـيا تقطـب حاجبيهـا قائلـة: "إذن كيـف سـتؤمن المبلغ؟".

بافال: "بعد أن نحصل على بوليـصة **فيكتـور** سـنبيع مجوهراتـك وبعض مما لدينا سنؤمن المبلغ بعد أن نرهن هـذا المنـزل لأي بنـك ونحصل على المبلغ المطلوب".

لتتراجع بعدها **أناستاسيا** للخلف وتمشى خطـوتين بحـذائها ذو الكعب العالي وتحـرك يـدها عـبر خـصلات شـعرها الـذهبي قائلة: "وعلى ماذا سأحصل أنا من هذا العرض".

بافال: "كل شيء المصنع، اليخت الذي تريدينه، حتى المجوهرات التي سنبيعها ؛ سنسترجعها ثانية".

أناستاسيا: "لكنني أحب هذا المنزل ؛ إن عمره مئات السنين".

بافال: "من قال أننا سنبيعه ؛ سنرهنه للبنك ونسدد في الميعاد ؛ إنها صفقة العمر سنحصل على كل شيء يا عزيزتي".

أناستاسيا: " لكننا نخاطر بذلك ".

بافال: " لا توجد مخاطره ؛ إن لم نتمكن من المصنع سنبيعه مرة أخرى ونستعيد كل شيء سيدتي المديرة ستكونين أنتِ أفضل سيدة أعمال بروسيا كلها ".

أناستاسيا: " **بافي** أنت تعلم أنني أحب تلك المجوهرات وهذا اليخت أليس كذلك ؟".

بافال: "وأنا أخاطر بحياتي وفعلت كل شيء وأنا أعنى ما تعرفين بكل شيء لأتمكن من البقاء معك وأحقق لكي كل أحلامك".

أناستاسيا: "أوه أنت مجنوني المفضل".

بافال: "هذا أقل ما يفعله حبك".

****

ألكساندر: " هل افتقدت المكان هنا ؟ ".

فيكتور: " أتقصد الكرسي والقيود أم رائحة الدم التي تفوح من المكان ".

نيكيتا: " لا ليس الأمر كذلك انظر إلى الناحية الإيجابية مازلت حيا ".

نيكولاى: "على الأقل سيكون هذا أخر مشهد في حياتك أليس رائعا ؟".

فيكتور: " إلى حد ما نعم تعجبني الأخشاب وتلك الآلات التي أكلها الصدأ تحمل شيئا من الماضي ".

نيكيتا: " إذن أخبرنا عن الماضي ثانية ".

فيكتور: " لماذا ترغمون أنفسكم على سماع هذه القصة ؛ إنها بائسة بقدر حيواتكم وربما أسوأ ".

نيكولاى: " في عالمنا للقاتل الحق في طلب أمنيه أخيره ".

فيكتور: " لحظة ألم تكن هذه الأمنية من حق الأموات ؟ ".

نيكيتا: " وهل للأموات أمنيات أيها الأحمق !! ".

ألكساندر: " يبدو أنك حُشرت في الزاوية ".

نيكيتا: "سأمنحك أمنية أخيره إن أخبرتنا قصتك كاملة ما رأيك؟".

فيكتور: " ستندمون جميعا ".

نيكولاى: " دعنا نحن من نقرر ذلك ".

ألكساندر: " لقد أريناك ما لا يستطيع رؤيته أحد ؛ من يتصنعون الحزن عليك ومن فرحوا بموتك ".

فيكتور: "ومن ماتوا بموتى ؛ أنا حقا مدين لكم بحياتى".

نيكيتا: "هذا ما سنحصل عليه ؛ لا تقلق ستقضى دينك".

فيكتور: " إذن ما الذي تريدون معرفته ؟ ".

نيكيتا: " كل شيء ".

نيكولاى: " كيف بدأ الأمر ؟ ".

فيكتور: " زهور **الخزامى** ذات الرائحةِ العطريّةِ القويةِ كانت **جانسيت** تحبها اعتدت على إرسالها إليها ؛ لم أنقطع عن إرسالها إلا بعد أن التقينا أخر مره حينما علمت أن الحياة تمنع عنا الأشياء الجميلة يوما بعد يوم ؛ فتلك الابتسامة لم أرها مرة أخرى" .

نيكيتا: " ما علاقة **سيرسا** بالأمر ؟ ".

فيكتور: " كانت هي صاحبة محل الزهور ؛ مررت يوما ما لأوقف إرسال الزهور وأنهي التعاملات المادية معهم ؛ رأيتها كأنى أراها لأول مرة ؛ قبل ذلك كنت أذهب مسرعا وأرحل لم أتذكر سوى فتاة ترتدي نظارات طبية ".

نيكولاى: " أكمل ولا تضيع وقتا ؛ رأيناها جميعا تلك الشابة الفاتنة ".

فيكتور: " عندما دخلت هناك أقبلت مبتسمة ونزعت نظارتيها ودار بيننا الحوار التالي":

-إذن لماذا تريد التوقف عن إرسال الزهور سيد **فيكتور**

- عفوا لكن الأمر لا يعنيكِ البتة

-حتما أنت مخطئ يجب أن أعرف إن كان قد حدث شيء من جانبنا

- لا ليس الأمر كذلك

- إذن أعتذر على تطفلي

– لا عليكِ المشكلة أن الأحياء لا يقدرون قيمة الورود .

– ما رأيك أن أبتاع باقة لك.

– كما قلت لكي الأحياء لا يقدرون قيمة الورود.

– إذن سأبتاع واحده لك بعد موتك هل تمانع ؟

– إن كان الأمر كذلك إذن اختاري لي واحده.

– سأختار الأجمل تدعى (زنبقة الوادي).

– أشكرك على ذلك .

ألكساندر: " إذن أحببت بائعة الورد ؟ ".

فيكتور: " تزوجتها ؛ بعد أن هممت بالرحيل من محل الورد وقفت عند الباب لا أدرى ما أعادني للداخل مرة أخرى ؛ شيء ما حركني إليها لأدعوها لتناول كوبا من القهوة ".

نيكيتا: " وبالطبع وافقت ؟ ".

فيكتور: "لا رفضت قالت أن لديها الكثير لتفعله بالمحل ولن تستطيع الخروج بالليل".

نيكولاى: " وماذا فعلت ؟ ".

فيكتور: " لوهلة كنت سأستسلم لكنني عدت من عند الباب مـرة أخرى ؛ سألتها إن أحضرت القهوة واحتسيناها بالمحل ".

نيكيتا: " إذن قضى الأمر ".

فيكتور: " لا رفضت الأمر أيضا ".

ألكساندر: " إذن ماذا فعلت ؟ ".

فيكتور: " كانت تنسق بعضا من أوراق النبات فسألتها عن سـبب اهتمامها به عندها تحدثنا :-".

- لا تلمسه إنـه نبـات سـام؛ سـيد **فيكتـور** عرضـك مرفـوض ؛ أمامك خياران إما أن ترحل أو أجبرك على ذلك فما رأيك؟

- أنسه ما اسمك؟

- **سيرسا**

- حسنا آنسة **سيرسا** ربما لم تعرفيني بعد ؛ أنـا لا أقبـل الـرفض في أي شيء ولا أترك شيئا للظروف والعوارض.

- إذن ماذا تريد الآن؟

- هيا إنه كوب من القهـوة؛ لـست مـضطرة لفعـل ذلـك ؛ أنـت تضيعين وقتك لكان انتهى كوب القهوة بحلول هذا الوقت الآن.

- أظن أنك أنهيت ما جئت لأجله يمكنك الرحيل

فيكتور: " بعدما خرجت من المحل وجدت سيارة الإسعاف بالقرب منه تنقل مريضا ؛ فاشتريت القهوة من محل قريب وعدت إليها مرة أخرى وتحادثنا ثانية ".

- ها أنت عدت مرة أخرى ؛ أمامك دقيقة واحده بعدها سأتصل بالشرطة .

-قلتي أن هناك خياران وهذا غير صحيح هناك خيار ثالث ؛ حسبما تقولين فإن هذا النبات سام وقد يؤدى للقتل ؛ ما رأيك لو ابتلعت بعضا منه وجلست ها هنا وأنهيت حياتي أمامك ؟ يمكنك عندها الاتصال بالشرطة .

* ها أنت تمزح أليس كذلك ؟

- حركة واحده تفصلك عن معرفة ذلك هيا اتخذي القرار.

- هل أنت مجنون ؟

- كما قلت لكي أنا لا أقبل الرفض

- ستقبله هذه المرة ؛ والآن أغرب عن وجهي

فيكتور: " فوضعت القهوة جانبا وتناولت بعضا من النبات السام؛ ولم أدرى بشيء بعدها ؛ استفقت بالمركز الفيدرالي بالمدينة وقد كنت أعمل هناك لفترة ؛ وكان وجهها أول ما رأيت أمامي".

نيكيتا: " لماذا فعلت ذلك ؟ ".

فيكتور: " حقا أن لا أدرى ؛ لم أجد إلا تفسيرا واحدا أنى أحببتها منذ وقعت عيني عليها ".

نيكيتا: " هكذا إذن يحب الرجال بسرعة ويكرهون أسرع ولا يبقى تعيسا إلا النساء في هذا العالم".

فيكتور: " عندما ننكسر نبحث عن النسيان قد يكون النسيان في مهنه أو صرخة أو دواء أو مخدر وقد يكون النسيان في أحد ما كزجاجة خمر يسكرك، ينسيك ماضيك يخبرك أنك مازلت بخير ولا أحد ينتبه لزجاجة الخمر التي أسكرته إلا عندما يفيق عندها فقط سيحطمها أكثر تحت قدميه ويمضى ".

نيكولاى: " إذن انتهينا من فيلم القهوة ؟ "

فيكتور: " تزوجتها بعد خمسة أشهر ".

ألكساندر: " كيف كانت حياتكم ؟ ".

فيكتور: " كانت حياتنا بسيطة وجميلة إلى أن أتى ذلك اليوم الـذي بدأ فيه كل شيء ؛ يوم حضرنا حفل زفاف إحـدى صـديقاتها ؛ في ذلك اليوم عادت معي للمنزل امرأة أخرى متجهمة صامته يمـلأ الخوف عينيها ".

نيكيتا: " هل تحدثت بشيء بعدها ؟ ".

فيكتور: " أبدا ".

ألكساندر: " ماذا بعد ذلك ؟ ".

فيكتور: " لا شيء ؛هذا يكفي لقد علمتم الكثير ".

نيكولاى: " في كل الحالات ستموت ؛ أخبرنـا بكـل شيء نـدعك تموت بسلام ".

فيكتور: " لإن أخبرتكم بكل شيء سأموت مرارا ".

ألكساندر: " ما الذي تبقى لديك ؛ ما الذي تـصر عـلى ألا تخـسره لقد فقدت كل شيء ؛ أنت الآن ميت بنظر الجميع ".

لتكمل **نيكيتا** بعدها قائلة: " إن كان هناك حتى مـن يـذكرك سينساك بعد أيام معدودات ؛ أنت الآن رفاتا من ماضي الآخرين؛ أصبحت لا شيء ".

فيكتور: "هل تعلمون ربما لم يتبق لدى شيء ؛ لم أعد أملك سوى قبور الحب التي وضعت بقلبي".

نيكيتا: "ما رأيك إن جعلتك تراها لأخر مرة بحياتك وحياتها ؛ هي ترغب بإنهاء حياتك ؛ ما رأيك أن نفعل هذا من أجلك ؟".

فيكتور: "لا لن تفعلين شيء كذلك".

ألكساندر: "إذن مازلت تحبها ؟.

فيكتور: "لا أستطيع قول ذلك ؛ أنا فقط لا أحتمل حدوث خطب ما لها".

نيكولاى: " إذن سندفنكما معا ".

فيكتور: " لقد فعلت بها أسوأ من ذلك ".

نيكيتا: "إذن ستسرد ما حدث".

فيكتور: "لا أملك خيارا أخر".

ألكساندر: "نعم هذا صحيح ؛ وقتك أيضا قارب على النفاذ".

فيكتور: "بعد هذا اليوم تبدل حالها تماما ؛ أصبحت تتجهم كثيرا وتسرح أكثر وكلما اقتربت منها نفرت منى ؛ عندها علمت أن جرحها الذي أقفلت عليه لم يشفي بعد".

نيكيتا: "ولهذا تركتها ؟".

فيكتور: "لا هذا لم يكن شيئا بجانب ما حدث بعد ذلك".

نيكولاي: " هل هناك أسوأ من علاقة قديمة تطرق بـاب امرأتـك من جديد ؟ ".

فيكتور: " نعم أن تطرق امرأتك السابقة البـاب هـي الأخـرى في نفس الوقت ".

نيكولاى: " لا أصدق ".

فيكتور: " هذا ما حدث ؛ في ليلة ممطرة ارتفـع صراخنـا ليناسـب حالة الطقس بالخارج وما إن انتهينا حتى سمعنا طرقا عـلى البـاب بقوة يتبعه طرق خفيف ؛ فتحت **سيرسا** الباب لتجد امرأة أخـرى تحمل حقيبة ملابسها تجاورهـا طفلـة صـغيرة لا يتجـاوز عمرهـا أربعة سنوات وقد تبللت ملابسهن من المطر".

ألكساندر: "**جانسيت فريدمان** ؟".

فيكتور: "نعم".

نيكيتا: "عليك اللعنة".

فيكتور: "ما الذي كان يمكنني فعله في مثل هذا الوقت؟ حبيبتي السابقة تقف على عتبة منزلي وتحمل بيدها ابنتها وحقيبة ملابسها".

نيكولاى: " ماذا فعلت بعد ذلك ؟ ".

فيكتور: " أقامت بالمنزل لفترة ".

نيكيتا: " حتى بعد أن رأت زوجتك بالداخل ؟ ".

فيكتور: " لم يكن لديها مكان أخر تذهب إليه ".

ألكساندر: " ماذا عن زوجتك ؟ ".

فيكتور: " كنت أخبرتها بكل شيء عنها من قبل ".

نيكولاى: "تخبر امرأة كم كنت متيما بأخرى قبلها ؛ أنت غبي حتما".

نيكيتا: "النساء يا عزيزي لا تحب الصدق ؛ لو أنك كذبت وأخبرتها أنها أول من رأت عينك وأنها حبك الأول لصدقتك وهي تعلم من صميم قلبها أنك تكذب".

فيكتور: "ربما أنتي على حق ؛ تدافع النساء كثيرا عن الحب".

نيكولاى: "لا أيها الأحمق إنما يقاتلن من أجل الكبرياء وحب التملك".

نيكيتا: "هذا هراء ؛ المرأة لا ترغب إلا في رجل لا تنازعها فيه النساء ؛ تحبه وتحنو عليه لتشعر معه بالأمان ويهدأ معه قلبها المضطرب بالخفقان".

نيكيتا: "إذن تركت زوجتك المنزل ؟".

فيكتور: "ليست كما تظنين إنما هي أقوى من أن تستسلم لمثل تلك الظروف".

ألكساندر: "إذن فضلت اختيار واحده منهما أليس كذلك ؟".

فيكتور: "لم يكن لدى خيار في هذا الأمر ؛ امرأتان إحداهما أحببتها بجنون وتركتني ومازلت أمثل لها الأمان حتى لجأت إلي والأخرى داوت قلبي من جفاء الأولى وحنت عليه ثم تغيرت لا لشيء إنما لجرح في قلبها من حب قديم لم يداويه الزمن".

نيكيتا: " إذن ماذا كان رد فعل **سيرسا** ؟".

فيكتور: " كان الصمت هو ما بيننا في هذا الوقت ؛ فإلتزمت به أنا أيضا ".

ألكساندر: " ماذا عن **جانسيت** لم تخبرك شيئا ؟ ".

فيكتور: " تخاطبنا بعد عدة أيام وجاء منها التالي :-

(أنا أسفه لاقتحامي حياتك ؛ لم أجد مكان أذهب إليه ؛ أعلم أن وجودي هنا يسبب لك الحرج لكنني أعدك أنني سأرحل بأقرب وقت)".

ألكساندر: "إذن كيف انتهى الأمر ؟".

فيكتور: "عدت يوما من عملي ولم أجد أحدا بالمنزل ؛ ذهبت لمحل الورود حيث كانت **سيرسا** تجهز باقة ورد حمراء ؛ سألتها عن **جانسيت** فقالت (جاء رجل إلى المنزل وأخذا يشيران إلى بعضهما البعض واستمرا في البكاء ؛ ثم احتضنها بعد ذلك وأخذا الطفلة ورحلا).

سألتني بعدها أن أطلق اسما على باقة الورد فكان ردي: (لا أعلم اختاري أنتِ اسما)

وكان ما جاء منها نبهني أخيرا ".

نيكيتا: " ماذا أطلقت عليها ؟ ".

فيكتور: " الجمر ؛ حتى هذه اللحظة لم أكن أعى ما فعلت ؛ عندها فقط أدركت حقيقة الأمر ".

نيكولاى: " وما هي حقيقة الأمر ؟ ".

فيكتور: " أهملت الحب الذي أعيشه لأجل ماض عشته ".

نيكيتا: " لا يا عزيزي إنها أنانية وجشع الرجال في الحب ؛ ترغبون في كل نساء الأرض ؛ لا تكتفي بامرأة واحده ؛ الجشع هذا ما تعانى منه أنت وأغلب الرجال ".

فيكتور: " حسنا أنا قانع جدا في كل شيء لم أرغب أبدا في الثراء الفاحش؛ لم أشترى سيارات مرصعه بالذهب ولم أشتهي سكن القصور؛ كنت عاديا يكفيني القليل من أي شيء لكن فيما يتعلق بالحب لم أحب إلا أجمل نساء الأرض والحوريات التي أعجز عن صعود السماء من أجلهن وكل جميلة صعبه المنال".

ألكساندر: "إذن كيف انتهي الأمر؟".

فيكتور: " بالقرب من نهر **تورا** ؛ وكأن هذا النهر قد شُق ليكون شاهدا على أسوأ أيام حياتي ؛ في طريقنا للمنزل أوقفت السيارة إلى

جانب النهر وجلسنا على ضفته ولم يكن هناك أحد سوانا وتبادلنا الحديث:

– أنا أسف لأني جعلتك تخوضين هذه التجربة؛ أنتِ وحدك كل شيء بالنسبة لي أيامي الماضية ومستقبلي القادم.

– لكنها بالطبع تمثل لك شيئا.

– الأمر ليس كذلك ؛ إنما هي امرأة وقفت ببابي ولم يكن لها غيري؛ فخفت أن أخذلها.

– أنا أشفق عليك؛ كنت تريد العودة إليها بعد ذلك تركتك مرة أخرى وعادت لحياتها السابقة؛ لماذا تتحمل عناء هذه المقدمة الصماء؟

– ماذا تقولين؟

– الأغرب أنك رغم ذكائك لم تفهم أنها تستغلك؛ كل ما أرادته أن تكون محبوبة لكن صدقني هذا النوع لا يعرف الحب.

فيكتور: "استشطت غضبا لما سمعت منها وقلت لها ما ندمت عليه لاحقا وما أندم عليه إلى اليوم، (هل هناك جزء في هذه المسرحية التي تمثلين فيها حبك لي ما له علاقة بحبك السابق ؛ نعم

أحسست بتغيرك منذ ذلك العُرس ربما تخططين للعودة إليه مجددا؛ هل هذا ما كان يؤرقك في الفترة الماضية ؟)".

انهالت الدموع من عيني **فيكتور** وهم ليكمل حديثه قائلا: "كانت الدموع تنهمر من عينيها تنحدر من وجنتيها في صمت؛ سمعت منها في هذا اليوم ما لن أنساه إلى أن أفارق الحياة :-

(علمت أن هذا اليوم سيأتي مرة أخرى عندما يغرق طفل مثلك قلبي بالدموع والأسى عليه مرة أخرى ؛ ما لم تعيه حقا أنني أحببتك وأن هذا هو اليوم الذي أندم فيه على حبك ؛ هذه علامة من السماء ألا أترك قلبي وروحي لطفل أخر) " .

نيكيتا: " إذن تركتك في هذا اليوم ؟ ".

فيكتور: " نزلت من السيارة وتركتها ترحل بها إلى بعيد ؛ عدت للمنزل مشيا في هذا البرد القارس والسماء تمطرني من دموعها حزنا عليها ؛ فكرت بكلامها كثيرا ووجدت أنها على حق بالنسبة ل **جانسيت** لم أكن سوى دمية تشعرها أنها مازالت محبوبة ؛ عدت للمنزل بتلك الليلة خاوي القلب تماما كمنزلنا الذي رحلت هي عنه".

نيكيتا: " إذن الجميع يتركك ويرحل لماذا لم تلحقها ؟

فيكتور: " لأنها لك كل الطيور تهرب عندما يتبعها أحد؛ لم تحب إلا رجلا واحدا كنت إحدى محاولاتها للنسيان ؛ أو أن هذا ما حاولت إقناع نفسي به؛ هل لي بجرعة من الكيتامين الآن؟ إنها الأمنية الأخيرة قبل الموت".

ألكساندر: " لماذا تؤمن بوجود مثل هذا الشيء ؛ أخبرتك لا وجود لذلك من قبل ؛ من برأيك عاش ليسرد هذه الرواية ".

فيكتور: " القتلة ؟ ".

ألكساندر: " بالطبع ".

نيكولاى: "أكمل نهاية قصتك تحصل على **الكيتامين** ؛ هذا هو الاتفاق الآن".

نيكيتا: " لديه وجهة نظر ؛ أسرع ليس أمامنا اليوم بطوله ؛ الساعة الآن هي الثالثة ؛ أعدك بأنك ستدفن بقبرك قبل منتصف الليل ".

فيكتور: "لم يكن العثور على **جانسيت** صعبا فقد عادت لبيتها وزوجها مرة أخرى ؛ ذهبت للمكتبة لأراها ؛ جلست وكأن بها غصة وتخاطبنا :-

-كم كنت واهما

- تتصرف وكأنك لم تفعل شيئا

- ماذا فعلت ؟

- تستشعر الحرج في أن تطردني من بيتك فتدع زوجتك تخبرني بذلك ؛ وترسل باقة ورد بإسمي لزوجي وقد أرفقتها بالعنوان .

- لكنني .....

- لا أريد منك أن تبرر شيئا؛ بعد ما فعلت لن أستطيع تصديقك أبدا.

- حسنا لقد فعلت ذلك ؛ لم أعد أحتمل وجودك؛ أنا الدمية التي تمسحين بها دموعك ثم ترمينها وترحلين بعيدا ؛ أصبحتِ أنانيه لهذا الحد لا تفكرين إلا بنفسك ".

إن خيبتي فيك أكبر من كل الحب الذي وهبته لك؛ إن رجل مثلك لا يستحق إلا الموت وحيدا ".

نيكيتا: "لحظة وهل أرسلت أنت لزوجها فعلا وجعلت زوجتك تطردها؟".

فيكتور: " بالطبع لا لم أفعل ذلك ؛ تبينت الحقيقة بعد ذلك ؛ هـذا ما فعلته **سيرسا** وما دبرته في الخفاء".

نيكولاى: " الساقطة ".

نيكيتا: " إذن لماذا أخبرتها أنك قمت بذلك ".

فيكتور: " ماذا إن أخبرتها بالحقيقة ؟ ستدع زوجها وتهـرب معـي أم أنها ستظل تعيش معه وتتعذب بالباقي من عمرها ظنا أن هنـاك من يحبها ".

نيكيتا: "وهل توقفت عن حبها ؟".

فيكتور: " لقد انتهى هذا الحب منذ عرفـت **سيرسـا**؛ لـدى قلـب بائس وحيد لا أستطيع حب امرأتين في أن واحد ".

نيكولاى: " هل حزنت لما فعلت ؟ ".

فيكتور: "لا لم أحزن كنت أعلم من صميم قلبي أنها سـتظن أننـي وغدٌ قد باعها بأبخس الأثمان ولم يكـن لهـا أي حـب ولم يـستحق حبها يوما ما ؛ كنت سعيدا لأنها ستتأقلم مـع زوج يحبهـا وتعـيش معه وتربى ابنتها ؛ نوعا ما قد أصبحت بعد ذلك سعيدة ".

ألكساندر: " لكنك في النهاية كذبت ".

فيكتور: " أنت على حق لكن هذه الكذبة أسعدتها لسنوات وهـذا يكفي ".

نيكيتا: " وهل تظن أنك بذلك فعلت الصواب ؟ ".

فيكتور: " لقد علمتها الدرس الأهم بالحياة ؛ أن لا أحـد يبقـى في النهاية ".

نيكولاى: " ماذا عن **سيرسا** تركتها بهذه السهولة ؟ ".

فيكتور: " حسنا لقد خدعتني وقد أوصلها الكبرياء إلى هـذا الحـد ماذا تظن أنى فعلت بها ؟ ".

نيكيتا: " هل أنت أحمق إلى هذا الحد ؛ لقد أقحمـت امـرأة أخـرى بمملكتها الخاصة ؛ وأعطيتها جزءا تملكـه هـي فيـك ؛ أنـت مـن أشعل الديناميت لا تشتكى عند إنفجار حياتك ".

فيكتور: " حاولت ألاّ أؤذيها قدر الإمكان ؛ لذا استأجرت بعـض الملاعين الذين جعلوا متجرها وكرا للأفاعي ".

ألكساندر: " إذن ماذا فعلت ؟ ".

فيكتور: " جن جنونها لذلك استغرقت شهرا في تطهير المكان ".

نيكولاى: " لقد بلغت من الفجور عتيا لتدمر مصدر سعادتها الوحيد ".

فيكتور: " فعلت ذلك لأمنع نفسي من أذيتها ؛ لم أستطع مسامحتها".

نيكيتا: " كانت لتقتلها إحدى الأفاعي ".

فيكتور: " تأكدت من نزع السم من كل أفعى جيدا قبل وضعها هناك ودفعت مقابل ذلك ".

نيكولاى: " أنت كثير الكلام بالنسبة لشخص قد قارب على الموت ".

فيكتور: " هذا لأن مجموعه من الأغبياء أرادوا معرفة قصة حياتي البائسة ".

لم يكمل الجملة لتصفعه **نيكيتا** على وجهه ثم تحدثت قائلة: "انطق بحرف لا يعجبني مرة أخرى وسأنحر عنقك بهذا النصل ".

ألكساندر: " كفي ؛ **فيكتور** بدأت أشعر بالملل ؛ مهلتك إلى منتصف الليل ؛ أكمل ما بدأته فأنا لا أحب الأشياء غير المكتملة".

لم يكمل كلمته حتى رن هاتفه عدة مرات ليمشى بعيدا إلى الخارج ويتحدث قائلا: " **روزا** أخبريني هل حصلنا على أي معلومة ؟ ".

روزا: " هناك شيء ما خاطئ حول هذا الرجل ؛ كان نجما اجتماعيا وطبيبا مشهورا إلى أن اختفى فجأة ولم يعلم أحد عنه شيئا ؛ كما أنه قضى ما يقرب من عامين خارج البلاد ".

ألكساندر: " أين قضى هذه المدة ؟ ".

روزا: " **المغرب العربى** ".

ألكساندر: " هل هناك شيء أخر ؟ ".

روزا: " لديه عدة أبحاث تأثير السموم على الجهاز العصبي المركزي واضطرابات الوعي **ومُتَلاَزِمَة المُنحَبِس** locked-in syndrome **(الشلل الرباعي مع بقاء الوعي)**؛ وتشير السجلات

الطبية أن أخيه قد تبرع لـه بإحـدى كليتيـه منـذ مـا يفـوق العـشر سنوات ؛ هناك شيء أخر لكنها بالتأكيد صدفه ".

ألكساندر: " ماذا هناك ؟ ".

روزا: " لقد كان الطبيب المسئول عن **الساقى** ".

ألكساندر: " **الساقى** الذي نعرفه ؟ ".

روزا: " نعم هو، إنها حتما صدفه ".

ألكساندر: " ماذا عن أخيه **بافال** ؟ ".

روزا: " رجل أعـمال نـاجح يعـشق زوجتـه لحـد الجنـون تـدعى **أناستاسيا** ؛ كانت ممثلة مشهورة إلى أن توقفت منذ فترة لأسـباب غير معلومه ".

ألكساندر: " شكرا **روز** سأهاتفك لاحقا ".

******

بلكمة بالأنف افتتح **ألكساندر** حديثه مع فيكتور مره أخرى ثم تحدث قائلا: " لماذا لم تخبرني أن أخيك تبرع لك بإحدى كليتيه؟".

فيكتور: " أوه هذه ستترك أثرا ؛ لقد كسرتها ".

ألكساندر: " لماذا يأبه الميت بأنف مكسور ؟ " .

فيكتور: " لأنني لم أمت بعد ؛ لم أخبرك إلا بما سألت عنه ".

نيكولاى: " هل تحاول إخبارنا أن من يريد قتله هو نفسه من تبرع له بأحد أعضاء جسده من قبل ؛ كيف ذلك ؟ ".

فيكتور: " لأنني أنهيت مستقبل **بافال** قبل أن يبدأ ؛ عندما منحنى إحدى كليتيه فقد الأمل في الالتحاق بالجيش كان هذا أمنية حياته؛ ظل يلومنى على ذلك بعدها لسنوات".

نيكولاى: " وجب عليه أن يفعل ذلك ".

فيكتور: " إنني حتى لم أطلب منه أن يفعل ذلك إلا أنه حب الأخ لأخيه الذي تحول بعد ذلك إلى دين أحمله برقبتي إلى الموت ".

نيكيتا: " أكمل ".

فيكتور: " لجأت لعزلتي مرة أخرى ؛ عدت للدراسة **بأكاديمية اورينبورغ الطبية** ؛ درست أشد السموم فتكا على الأرض وتأثيرها على الجهاز العصبي وعملها ؛ وانشغلت أكثر بعملي بالمشفي ؛ في هذا الوقت كان إنقاذ حياة الناس هو ما يبقيني حيا".

نيكيتا: " وما هي أشد السموم فتكا وأكثرها تدميرا لعقل الإنسان"؟

فيكتور: " **الحب** لم أجد أسوأ منه ".

نيكيتا: " إذن انتهى حزنك بذلك الوقت ؟ ".

فيكتور: " لم يكن قد بدأ بعد ؛ بعد الكثير من العمليات الجراحية الناجحه ذاع صيتي وأصبحت ذي حظوة ".

نيكولاى: " إذن ما الحزن في ذلك ؟ " .

فيكتور: " **سيرسا** لم أستطع نسيانها أبدا ؛ كان مجرد تفكيري فيها يؤرق نومي مهما كانت حاجة جسدي له ".

نيكيتا: " هل حاولت رؤيتها ؟ ".

فيكتور: " نعم بعد أكثر من سنة ".

نيكولاى: " إذن كيف كانت ؟ ".

فيكتور: " استعادت جمالها ورونقها السابق بعد أن بهتت وضاع بريق عينيها لم أجد تفسيرا لذلك سوى شيئا واحدا أنها وقعت في الحب ثانيه ".

نيكيتا: " كيف كان ؟ ".

فيكتور: " معلما تافها لا أتذكر إسمه ؛ كان يعمل بمدرسة للأطفال ".

نيكولاى: " كان أفضل منك إذن ".

فيكتور: " – " لا أعلم كيف أحبته ليس إلا فاشل لم يضف للحياة شيئا كيف لها أن تحب مثله يبدو غبيا في أفعاله، حياته في حالة يرثى لها ".

نيكيتا: " وأنت كيف كنت ؟ ".

فيكتور: " كنت الأحمق الذي أحبها بكل جوارحه ؛ تعبت ولم أعد أستطيع لعب دور الغبي الأحمق أكتر من ذلك ".

نيكولاى: " إذن هي حصلت على الفتى الجديد وأنت عدت لقبرك مرة أخرى ؟ ".

فيكتور: " هذه المرة أخذتهم معي إلى القبر ".

نيكيتا: " قتلت الفتى ؟ ".

فيكتور: " فكرت فعلا في ذلك لكن هذا سيجعله شـهيد الحـب ؛ كانت لتحبه أكثر إن كنت فعلت ذلك ".

نيكولاى: " إذن ماذا فعلت ؟ ".

فيكتور: " ماذا تفعل إن سكن أحدهم بيتك ؟ ".

نيكولاى: " تطرده منه ".

فيكتور: " لا هذا ليس عدلا ".

ألكساندر: " إذن ما عدلك ؟ ".

فيكتور: " تحرق عليه بيته ".

نيكيتا: " إذن كانت هي بيتك ؟ ".

فيكتور: " المأوى الوحيد لقلبي ".

نيكيتا: " إذن ما بيت الفتى ؟ ".

فيكتور: " عمله ؛ لقد اقتفيت أثـره ؛ لم يتطلـب الأمـر كثـيرا مـن الوقت لأدرك أي نوع من الرجال هو".

ألكساندر: " وما نوعه هو ؟ ".

فيكتور: " شاب يافع لا يريد شيئا من الحياة يكفيه القليل من المال والكثير من الحب يمثل عمله نصف حياته وحبيبته النصف الأخر".

نيكيتا: " إذن جعلت الفتى يفقد عمله ".

فيكتور: " بكل طريقة ممكنه ؛ لم يكن الأمر صعبا ؛ دفعت المال لأتأكد من أن الأمر سيتم على نحو سليم ؛ كما تعرفون يتم فصل المدرس من عمله إذا ثبت ارتكابه لجريمة ما ؛ كما رشوت بعض موظفي الحكومة لأتأكد من إغلاق محل الورد ".

نيكيتا: " وما دخل هذا بالفتى ؟ ".

فيكتور: " كانت **سيرسا** منزلا للفتى أيضا وأردت أن أهدم المنزل من الداخل ".

نيكولاى: " كان أبي دوما يقول (اكسر أرجل الدابة يكن لك ما تحمله) ".

فيكتور: " إذن لم يكن أباك إلا جبانا يهاب السرقة ".

ليلقم بعدها **نيكولاى** مسدسه ويضع كاتم الصوت ويوجهه نحو **فيكتور** قائلا: " هذه نهايتك ".

لتستقر بعدها سكين M-9 Bayonet بيده التي تحمل المسدس تحدث بعدها **ألكساندر**، قائلا: " أخبرتك أنك ستؤذى يديك ؛ المرة القادمة ستخترق عنقك ؛ أتمنى ألا تكون هي المرة الأولى التي تصاب فيها يدك ".

نيكولاى: " لا ليست المرة الأولى ؛ أعرف ما على فعله ؛ أين أجد حقيبة الإسعافات الأولية بهذا المكان الحقير ؟ ".

ألكساندر: " بنهاية الرواق ".

نيكيتا: " **ألكساندر** بدأت أشك في نواياك حقا ".

ألكساندر: " لا أيتها السيدة لا تشككي ؛ أنا فقط لا أحب مخالفة الاتفاقات المبرمة ؛ لدى تحفظ بهذا الشأن ؛ إن لم يستطع رجلك ضبط نفسه في المضمار وجب أن يتم استبداله ".

نيكيتا: " كل هذا من أجل قصتك اللعينة أيها المريض الأحمق (**فيكتور** ".

ألكساندر: " دعينا ننتهي منه إذن ".

أخرج **ألكساندر** مسدسه وصوبه لرأس **فيكتور** الذي تلألأت ضحكاته وجهه المليء بالدماء ليتحدث **ألكساندر** بعدها قائلا: " هل لديك كلمة أخيرة ؟ ".

فيكتور: " **الساقى** ".

ألكساندر: " لا تلعب هذه اللعبة ".

فيكتور: " ألم تجد معلومات كافيه عنى في هذا الشأن ؟".

نيكيتا: " عن ماذا يتحدث ؟ ".

ألكساندر: " عن أخطر رجال المافيا السابقين ؛ وأكثرهم دمويه عن رجل تربع على عرش المافيا لأكثر من عشرين عام ".

فيكتور: " هيا قم بالاختيار لا تتردد ".

ألكساندر: " قل لي شيئا لا أعرفه وإلا فجرت رأسك ".

فيكتور: " كنت طبيب المافيا فيما سبق ؛ عملت لدى **الساقي** ساعدته في قتل الكثيرين وتعذيب البعض ؛ رغم أنه كان أسوأ رجل قابلته بحياتي إلاّ أنني أكن له الاحترام خاصة بعد أن أنهيت حياته".

ألكساندر: " أنا لا أصدقك ".

دوى بعدها في المكان طلقات نارية من الداخل سقط بعدها **نيكولاي** أرضا بأخر الرواق ليدخل بعدها اثنان للمكان بعد أن تلقى كلا من **نيكيتا** و**ألكساندر** طلقات مخدرة أفقدتهم الوعي .

******

فيكتور: " تأخرت كثيرا **بافال** ؛ اضطررت لقضاء بعض الوقت مع هؤلاء الحمقى ".

بافال: " أخي العزيز أعتذر عن التأخير ؛ كنت أتأكد أن كل شيء يسير كما طلبت ".

نظر **فيكتور** بعدها إلى الشاب الأخر والمدجج بالسلاح، قائلا: " **ستيسل** لقد قضيت دينك يمكنك الرحيل الآن ".

نطق بعدها الشاب الأعور والذي يضع عصابة على عينه اليسرى، قائلا: " لطف منك أن تجعلني أرد الدين **فيكتور** ؛ لكنى أفضل الانتظار لأرى ما ستفعل بهم ".

فيكتور: " مازلت لا تثق بأحد منذ أن أفقدك **ألكساندر** عينك ".

ستيسل: " أنا أحترمك جدا لكن كما تعلم لا يثق القتلة بالمافيا ولا تثق المافيا بالقتلة ".

فيكتور: " لكنني لم أعد أعمل لدى المافيا ؛ كما أنك خنت القتلة ولم تعد منهم ".

ستيسل: " إنه يجرى بدمى ودمك لا تحاول إنكار ذلك ".

استفاق كلا من **نيكيتا** و**ألكساندر** بعد مرور ساعتين وقد قُيدت أيديهما بمقعديهم نطق بعدها **بافال**، قائلا: " ها قد استيقظ التوأمين ؛ ماذا سنفعل بهم ؟ ".

نيكيتا: " ما الذي يحدث ؟ ".

فيكتور: " لا شيء إننا نتبادل المقاعد فقط ".

ألكساندر: " **ستيسل** ماذا تفعل هنا ؟ ".

ستيسل: " لا شيء ؛ أرد دينا لصديق قديم ".

فيكتور: " لا داعي لنظرة الدهشة التي تضعها على وجهك ؛ سأخبرك بكل شيء ".

نيكيتا: " **ألكساندر** هل هذا هو الرجل يليك في القائمة ؟ ".

ألكساندر: " نعم هو الرجل الذي يسبقكم في تصنيف إتحاد القتلة".

بافال: " هل تحتاج القطة الصغيرة إلى من يداعب فروها ؟ ".

فيكتور: " **بافال** من فضلك اترك **نيكيتا** وشأنها ؛ يمكنك الرحيل الآن للتأكد من سير الأمور كما خططنا ".

بافال: " حسنا لكن تأكد أن تقضى دينك ".

فيكتور: " قضيت النصف وسيصلك النصف بمجرد أن ننتهي هنا ".

بافال: " تأكد أن تنهي الأمر كما يجب مهما كانت العواقب ".

فيكتور: " لا تقلق أخي العزيز سأفعل ".

نيكيتا: " مازلت لا أستوعب ما يحدث ".

أشعل **فيكتور** سيجارا كوبيا إلتقطه من أخيه نفث دخانه ببطء ليخرج معه التعب والألم الذي أصابه في هذا اليوم والأيام التي سبقته واستطرد قائلا :-

" **سيرسا** خيباتها المتتالية في الأشخاص غيرت الدنيا في عينيها ؛ كان خوفها من التعلق أكبر من رغبتها في الحياة ؛ كنت نسخه مكرره من فشلها السابق ربما كانت محقه بشأني ومازال قلبي يحدثني بأنها ربما أخطأت ".

ألكساندر: " وما علاقة ذلك بالمافيا ؟ ".

فيكتور: " لم تكن **سيرسا** غبية لكي لا تكتشف أنني وراء كل شيء سيء يحدث معها هي وحبيبها فأرسلت إلى باقة ورد تدعى **(هالفيتى)**".

ألكساندر: " الانتقام ".

فيكتور: " نعم هذا ما تدل عليه باقة الورد وأرفقت معها رسالة لا أستطيع نسيان حرفا منها، جاء فيها :-

(ولعلمك أنت حبي الأخير لأنني صرت مثلك لم أعد أحتمل الفقدان والتعلق حتى وإن تزوجت هذا الرجل سأعامله جيدا وأكون زوجة مثاليه سأبتسم وأفرح وأحيى وأنجب وأشيخ معه ولن أذكرك أبدا حتى إن مررت لوهلة بخاطري ؛ لقد كنت وفية لحبك لكنني لن أصبح خائنة له ؛ دع الأمر يمضى فلن أكون لك أبدا طوال ما حييت ولتذكرك باقة الورد هذه أنى سأنتقم منك إن اقتربت من رجلي ثانية)".

نيكيتا: " إذن اقتربت من الرجل أليس كذلك ؟ ".

فيكتور: " كانت رسالتها موجعه لكنني فعلا لم أقترب منه ثانية بعد ذلك لم أستطع أن أكون الشخص الذي يطفئ بريق عينيها فقلبي قابلا للكسر وكانت طائرا لا يليق به الأسر ".

نيكيتا: " إذن ما الذي حدث ؟ ".

فيكتور: " لقد تركها كان لا يزال صغيرا بهذا الوقت ".

نيكيتا: " بهذه البساطة !! ".

فيكتور :" تبنى الجميلات حولها قلاعا وحصونا لتصد جميع الرجال وتدافع عنها بضراوة لكنها في النهاية لا تفتح أبوابها إلا لأحمق مثلى يتركها مهدمه منكسرة أمام أي غزو من هذا الذي لم يبذل جهدا في غزوها فلا يعرف قيمتها ولا يحافظ عليها ".

ألكساندر: " وما علاقة هذا بنا ؟ ".

فيكتور: " لم تستطع الحفاظ عليها أليس كذلك **ستيسل** ؟ ".

نيكيتا: " ماذا **ستيسل** !! ".

ألكساندر: " **ستيسل** ماذا يحدث يا صديقي ؟ ".

ستيسل: " أخبرتك أننى كنت أعمل معلما من قبل ".

ألكساندر: " إذا ما الدين الذي تقضيه يا صديقي ؟ ".

فيكتور: " أنني لم أقتله حتى الآن ؛ لقد تأذت المرأة التي أحببتها منذ رحيله عنها ".

ألكساندر: " **ستيسل** ما الذي يقوله هذا الأحمق ؟ ".

ستيسل: " هو ليس هادئا كما يبدو عليه يا صديقي ؛ لقد ذبح **الساقي** أمام الجميع ولم يتحرك أحد ".

ألكساندر: " لكن قيل أنه مات أثناء مداهمة الشرطة منزله ".

ستيسل: " لقد كذبوا بهذا الشأن لكي لا يسود الذعر بين الناس".

ألكساندر: " لكن ما قيل آنذاك أنهم فقدوا جثمانه ".

ستيسل: " بالطبع تدرك من أخذ الجثمان لدفنه ".

ألكساندر: " **فيكتور** ".

فيكتور: " كانت جنازة مهيبة استحقها **الساقي** عن جدارة ؛ تقلد فيها **بوريس ماكسيم** إدارة كل ما يخص المافيا في البلاد ومنذ ذلك الوقت أصبح مدينا لى ".

ألكساندر: " كيف وصلت إلى هذا الحد ؟ ".

فيكتور: " ذات يوم بعد انتهاء علاقتي ب **سيرسا** جاءني للمستشفي رجل عجوز مخضرم طويل أصلع ممتلئ الجسد يرافقه حراسه الشخصيين ؛ علمت أن هناك خطب ما به منذ اللحظة الأولى وتحدثنا.

-د.**فيكتور** هل يمكن أن أثق بك

- عفوا أنت لا تعرفني لكي تثق بي

- لكنني أعرف كل شيء عنك

- لا يا سيدي أنت كاذب لا تعلم عنى شيئا لو كنت تعلم لعرفت أنك لا تستطيع الوثوق بي.

- أعرف أنك طبيب ناجح ومجتهد تولى اهتماما للأمراض والسموم ؛ أعلم ما فعلت ب **سيرسا** وأعلم أيضا بشأن **جانسيت**؛ وأعلم أيضا أن زوجة أخيك **أناستاسيا** تحاول إغواءك وأن أخيك يعشقها لحد الموت.

- كيف تعلم كل هذا ؟

- لا يهم ما زلت أسأل هل يمكنني الوثوق بك ؟

- دعني أخبرك أمرا أنا أكثر الأطباء شهره وكفاءة بالمشفي هذا ما يعرفه ويعترف به الجميع لكن ما لا تعرفه أنني وصلت متأخرا غرفة العمليات اليوم ولمجرد أن مزاجي سيء تعمدت هذا التأخير و كان عاقبته وفاة رب أسرة خلف من بعده طفلين وأمهم.

- الحوادث تحدث لاشيء في ذلك .

– لا يا سيدي أنت لم تفهم بعد ؛ أنني لا أشعر بأي أسى أو حزن على ما تسببت لهذا الفقيد لولاي لكان حيا ؛ لكنني لم أعد أشعر بشيء ؛ أنا شخص سيء هذا ما ينبغي أن تثق به .

–إذن أستطيع أن أثق بك .

– لماذا تفعل ذلك ؟

– لأن وحدهم السيئون من يستحقوا فرصة ثانية ؛ الصالحون لا يحتاجونها.

– إذن من أنت ؟

– بالماضي كنت أعمل ساقيا بحانة مغمورة؛ وقد لازمني الاسم إلى الآن حتى بعد أن صرت أملك أغلب الحانات بالبلاد.

– كيف سأجدك ثانية ؟

– تركت لك هدية قد تعجبك وتركت بها العنوان .

– وما هي الهدية ؟

– السم استحوذ رأسك وأبحاثك البلادونا (توت الشياطين) ؛ سأنتظرك إلى اللقاء.

****

فيكتور: وهكذا انتهي اللقاء الأول بيني وبين **الساقي** ".

نيكيتا: " وكيف أصبحت أحد أفراد المافيا ؟ ".

فيكتور: " كان لدى **الساقي** مرض **باركنسون** ؛ عندما علم بالأمر من الطبيب قتله بعد أن سأله على أفضل طبيب في المجال وللأسف نطق بإسمى قبل موته ".

نيكيتا: " إذن استقطبك العجوز لتعالجه ؟ ".

فيكتور: " لا استقطبني لأنهي حياته ".

نيكيتا: " كيف ذلك ؟ ".

فيكتور: " كان رجلا قويا يرفض أن يملك مظهر الضعيف أمام رجاله ؛ رفض تناول أي دواء ؛ جعلني أترأس بعض رجاله الأقوياء قد قتل زعيمهم ولم يأمن شرهم أبدا اشتهرت بينهم بإسم (توت الشياطين) أو ظلال الليل المميتة لأنه كان السم المفضل بالنسبة لي ".

ألكساندر: " إذن منحك مقعدا على طاولته ".

فيكتور: " من طبيب إلى قاتل وزعيم عصابة من الرجال ؛ نعم استحققت هذا المنصب ".

نيكيتا: " ماذا عن عملك كطبيب ؟ ".

فيكتور: " أرادني أن أتفرغ للعمل لديه ؛ فثبت على تهمة تعاطي الكيتامين في مكان عملي وودعت الطب للأبد ".

نيكيتا: " لماذا إذن يلازمك **الكيتامين** ؟ ".

فيكتور: " لأن بدونه أصبح هشا ؛ عندما تسوء حالتي المزاجية تتباطأ ضربات قلبي حتى أن الأمر أصبح يؤثر على أعصابي وحركة يداي ويسبب لي مشاكل بالرؤية ؛ كانت متلازمتي المرضيه تقضى على حياتي المهنية شيئا فشيئا ".

ألكساندر: " إذن أدمنت الكيتامين لتكمل عملك كطبيب ؟ ".

فيكتور: " نعم ".

ألكساندر: " هذا العمل الذي حرمك منه **الساقي** ".

فيكتور: " الآن صرت تفهم لماذا ذبحته بأحد الاجتماعات ".

ستيسل: " **فيكتور** إن كنت تقص الحقيقة لماذا لا تحكيها كاملة؟".

فيكتور: " لأن ليس لي طاقة بها إن لم أتعاطى شيئا ".

نيكيتا: " مازالت أملك جرعة **الكيتامين** كنت أعدها لمناسبة خاصة لكن أظن أن هذا هو الوقت المناسب لها ".

فيكتور: " أعلم ذلك ؛ إن هذا ما اعتمدت عليه منذ البداية ".

نيكيتا: " أنا لا أفهم شيئا ".

فيكتور: " بالطبع أنتِ لا تفهمين ؛ أنا من جعلك تحصلين على هذه الجرعه بالذات ؛ إن هذا ما أوصل الرجلين إلى هنا ".

نيكيتا: "GPS أيها السافل خططت لكل شيء إذن".

فيكتور: " برأيك في الجنازة لماذا لم يتوقف **بافال** عن النظر لهاتفه ؛ كان يتابع موقعنا ".

ألكساندر: "وبالطبع عندما رأى موقعنا على مقربة تأكد أنك مازلت حيا ؛ عظيم جدا ".

فيكتور: " أظن أنك على حق نيكيتا؛ حان وقت الجرعة الأخيرة".

حقن فيكتور بعدها نفسه بجرعة **الكيتامين** التي كانت تملكها **نيكيتا** واسترخى بعدها لدقائق ساد فيها الصمت على الكرسي المليء بآثار الدماء.

واستطرد قائلا: " كل ما رغب به **الساقي** هو نهاية تليق به؛ في الفترة التي عرفته فيها كان صديقي ؛ لكن كل منا رأى بالأخر شيئا منه ؛ عرضت عليه سم **التيدرودوتاكسين** ممزوجا بمواد أخرى لكنه رفض".

نيكيتا: "لماذا ؟".

فيكتور: " أراد نهاية ملحمية تليق بتاريخه ؛ كان لابد لأحد أن يفعلها فلم يرض بغيري عندما علم أن الآخرين يتذمرون من كوني لا انتمي لهم ولهذا العالم رغم ما أريتهم من ضراوة ؛ كنت بالنسبة إليهم الفأر الذي لوث الخمر ".

ألكساندر: "أراد إنقاذ حياتك حتى بموته".

فيكتور: "نعم هكذا كان الأمر ؛ هو من علمني أن كل الديون يجب أن تقضى".

نيكيتا: " وما كان دينه ؟ ".

فيكتور: " إخراجي من العالم الذي كنت أنتمي إليه وإنهاء حياته بناءا على طلبه ".

ألكساندر: " إذن فعلتها دون تردد ".

فيكتور: " في بعض الأوقات يكون التردد مميتا ؛ أمام الجميع وعلى طاولته تطاول علي بلسانه ؛ فحذرته لذلك وكانت إجابته (على الأقل أستطيع الكلام أنا لست امرأتك الصماء)؛ فسحبت نصلي ونحرت عنقه".

ألكساندر: " بهذه السهولة أمام كل رجال المافيا ؟ ".

فيكتور: " كنت قبلها قد تحدثت إلى العجوز **بوريس ماكسيم** بعدما قتل **الساقي** أحد رجالي وأخبرته أن **الساقي** قد أضاف دينا إلى عنقه ؛ وجاء الرد منه (سيكون على دائنة أن ينحرها إذن)؛ فأجبته أن الدين سينتقل لرقبته إذا حدث ذلك".

نيكيتا: "إذن ماذا كان جوابه ؟".

فيكتور: "وافق بالطبع واستغل كره الآخرين **للساقي** ونحرت عنق صديقي أمامهم جميعا ؛ بعدها داهمت الشرطة المقر وحجزت الجثة".

ألكساندر: "بهذه السهولة ثم سرقت جثمانه لتدفنه لاحقا ؛ كم أنت عطوف".

فيكتور: " نعم لكنى لم أفقأ عينه كما فعل غيري بصديقه لأنه بدأ ينافسني بعملي وبدأ بأخذ العقود منى".

ألكساندر: " لو كان فعلها أحد غير **ستيسل** لكنت نحرت عنقه كما فعلت مع صديقك ؛ كما أنني حذرته قبل أن يفعل ذلك".

فيكتور: " لديه وجهة نظر **ستيسل** مازلت أتساءل لماذا لا تريدني أن أقتله؟".

ستيسل: " لا يا **فيكتور** أمثالك وأمثال صديقي هنا لا يشقيكم الموت وإنما يعد الراحة بالنسبة إليكم؛ إن العقاب الأمثل لمن هم مثلكم أن ننزع منهم أحب ما يملكون".

فيكتور: "وما الذي يحبه صديقك هنا ؟".

ستيسل: " صديقي هنا ليس محبا للنساء مثلك؛ إن ركزت معه قليلا ستجد أنه لا يحتفظ بشيء ولا يملك عزيزا لديه إلا ذكرياته لذا يأتي دوما بضحاياه لهذا المصنع المهجور لأنه عمل به عند صغره".

ألكساندر: " كفي يا صديقي لقد وصلت رسالتك ".

ستيسل: " وعلى طريقتك أنت يا **فيكتور** فإنه مدين لى أليس كذلك ؟ ".

فيكتور: "بالتأكيد أفقدك بعض العقود وأفقدك عينك أيضا".

ستيسل: "إذن سأفقده ما لم يستطيع الاستغناء عنه طوال هذه السنين ذكرى أول من قتله سآخذ منه سكين M-9 Bayonet الذي وهبها له جده".

إلتقطها **ستيسل** من مقتنيات **ألكساندر** التي كانت ملقاة على الأرض ليعقب بعدها **ألكساندر**.

قائلا: " تعلم أنني لن أسمح لك بذلك سأستعيد هذه السكين".

ستيسل: "من قال أنني سأحتفظ بها سأصهرها يا صديقي وأصهر معها ذكرياتك".

ألكساندر: " إذن أنت في عداد الموتى يا صديقي العزيز".

فيكتور: " **ستيسل** مازلت ترغب بالإبقاء على حياته ؟" .

ستيسل: "نعم مازال صديقي لن أفعل به مثلما فعلت مع صديقك؛ سأجعله يترك هذا العمل للأبد".

فيكتور: " ما الذي تفكر فيه ؟ " .

ستيسل: "أليس هذا ما تعجز عن التخلص منه يا **ألكساندر** سأنهي لعنتك".

ألكساندر: " لأن تقتلني أفضل لدى من أن تفعل شيئا بهذا السكين أو المصنع ؛ كل شيء بقى فيهما هو ما يخبرني أنى مازلت حيا".

فيكتور: "إذن انهار الرجل الكبير".

ألكساندر: "لقد قتلت صديقك أما أنا فقد أهداني جدي هذا السكين وهو ما أنهيت به حياته ؛ مرحبا بك في عالمي ".

نيكيتا: "لا تقسو على نفسك كثيرا ؛ هذا عملك لا شيء أخر ؛ كل سافل على هذا الكوكب فعل شيئا سيئا ليعمل واضطر ليفعل شيئا أسوأ ليحافظ على عمله".

فيكتور: "استمع إليها فهي من أوصلتك إلى هذا المكان لولاها هي لما كنت مقيدا بكرسي كالخراف التي تنتظر الذبح".

ألكساندر: "**ستيسل** سأفعل أيا ما تريد ؛ سأترك المجال كله لـك؛ ستصبح رقم واحد أليس هذا ما أردته لكـن لا تفعـل شـيئا بهـذا السكين".

ستيـسل: " سـأخبرك أمـرا ؛ سـتترك لي المجـال بإرادتـك ؛ لكـن السكين سيبقى معي في مكان أمن لأتأكد من أنك ستفعل ذلك".

فيكتور: " ولأن صاحبك يـا **ستيـسل** لا يحـب تغيـير الاتفاقـات المبرمة؛ سأخفف عنه وطأة الأمر وأحتفظ أنا بالسكين ".

ستيسل: " لكن ".

فيكتور: " لم يعد لديك شيئا لتقوله ؛ لكن كان من الجيد إشراكـك في الأمر منذ البداية ".

ألكساندر: " **ستيسل** حقا ماذا تفعل هنا ؟ ".

فيكتور: " دعني أخـبرك أنـا ؛ أنـت لا تـذكر مـن ضرب رأسـك وأفقدك وعيك ولا كيف تم تسميمك بالبلادونا ؛ كان **يورى** ابن **بوريس ماكسيم** رجل المافيا ورجاله ".

ألكساندر: " لماذا فعلت ذلك ؟".

فيكتـور: " كنـت بحاجـة للوقـت لأرسـل **ستيـسل** إلى العجـوز ليسأله عن أخر عمليه تمت ؛ في نفـس الوقـت الـذي كـان رجـال العجوز وراءك أثنـاء عـودتي مـن زيـارة **د.ديمـتري غـافريلوف** بمدينة **أورزينبورع** أظن أنك تعرف الاسم جيدا ".

نيكيتا: " من **تيومين** ل **أورزينبورغ** لماذا إضطررت لقطع كل هذه المسافة ؟ ".

فيكتور: " طالما أنني بعيد عن المدينة سيتأكد **يورى** أنني لـن أفعـل بأبيه شيئا ".

ألكساندر: " وما دخلي أنا برجال المافيا ؛ لماذا أرسلتهم إلي؟ ".

فيكتور: " كنت بحاجة للتأكد أنك من نفذت عمليـتهم الأخـيرة وقد تأكدت من ذلـك عنـدما نطقـت بإسـمك ل **يـورى** إلا أنـه حاول إخفاء الأمر ".

نيكيتا: " إذن كيف عرفت ما أخفاه ؟ ".

فيكتور: " كان كيلا يسيرا ؛ إن أرسل من يقوم بالمهمة فأنت لست رجلهم لكن عندما يذهب بنفسه.....".

نيكيتا: " فإنه يزيل الشبهة عنه ".

فيكتور: " وبالطبع ذهب بنفسه وهذا ما كنت أعول عليه ".

ألكساندر: " إذن لماذا كان **ستيسل** هناك ؟ ".

فيكتور: " من الصعب أن ترسل أحدا لقتل **بوريس ماكسيم** زعيم المافيا ؛ لن يُدخِلوا إليه أحد بالسلاح و لن يخرج هو دون حراسه لم يكن هناك إلا حل واحد تُدخل أفعى للجحر لتخرج الأخرى منه لتصطاد فأرا بالخارج ".

نيكيتا: " كنت الفأر هذه المره يا **ألكساندر** ؛ لكن كيف قتله **ستيسل** ؟".

فيكتور: " قتلهما الإثنان ؛ بعدما عدت من زيارتي ل **د.ديمتري** أخذت قلم **الباركر** خاصته وفي الطريق عدلت اللازم به ووضعت به سم **الأفعى البنية الشرقية سمها يستهدف الجهاز العصبي والدورة الدموية معا** كان كافيا لقتل الإثنين في دقائق ".

نيكيتا: " وكيف وصل القلم إلى **ستيسل** ؟ ".

فيكتور: " عندما وصلت المنـزل كـان **يـورى** ينتظـرني فأعطيتـه إيـاه هدية لوالده وكانت هذه هي العلامة التي اتفقت عليها مع **ستيـسل**؛ الباقي كان متوقفا على مهارته كقاتل وهكذا انتهى الأمر".

ألكساندر: " ما هي العملية التي تقصدها ؟ لا أظـن أننـى فعلـت شيئا لصالح المافيا لطالما كنت بعيدا عن حرب العصابات والـذبح خاصتكم ".

فيكتور: " لقد قتلت امرأة وطفلتها بدم بارد ورحلت ".

ألكساندر: " كيف تعرف بهذا الأمر ؟ ".

فيكتور: " لماذا برأيك زرت **د.ديمتري غافريلوف** كنـت بحاجـة لمعرفة المعلومات التي حصل عليها منك".

نيكيتا: " ولماذا أعطاك د.ديمتري المعلومات التي تحتاجها ؟ ".

فيكتور: " لأنني تعرفت عليه قبل ذلك بزمن عنـدما كـان في أيـام مجده وعمله ".

نيكيتا: " لا تقل لي أنه كان مدينا لك ".

فيكتور: " إنه الشخص الوحيد الذي أدين إليه هنا ".

نيكيتا: " كيف ذلك ؟ ".

فيكتور: " أقنعته أن هناك حل وطريق واحد لعلاج **ألكساندر** ".

ألكساندر: " بأن ترسل له من يقتله وتبدأ هذه الدائرة ".

فيكتور: " ألم تفهم بعد ؛ أنا لم أقتله ".

ألكساندر: " إذن ماذا فعلت به ؟ ".

فيكتور: " أقنعته أن قتله لنفسه سيكون أول خطـوة في علاجـك ؛ لو لم يفعلها ما كنت لتفكر في كلماته ألا تذكر هذه الكلمات ".

ألكساندر: " قبل أن تقتل الشخص التالي امنحه ثلاثة أسباب قبـل أن تفعلها ".

فيكتور: " نعم هذه كلماتي أنا من لقنته بها ".

صدرت ضحكات متتالية من **ألكساندر** ثم تحـدث قـائلا: " ومـا الذي عاد عليه بموته الآن ".

فيكتور: " تقصد شفاء حالة مستحيلة وإثبات أنه مازال الأفـضل؛ الأمر يستحق أليس كذلك".

ألكساندر: " مازلت لا أفهم لماذا اخترتني أنا لهذه المـسرحية التـي تعرضها الآن ؛ ما يضرك إن كنت قتلت امرأة وطفلة ؟ ".

فيكتور: " ذكرت لـ **د.ديمتري** أنك ناديت المرأة أكثر من مره لكنها لم تدر ظهرها قط ؛ لكنك لم تدرك لماذا ؛ كانت فاقدة السمع لم تكن لتسمعك وكانت خرساء أيضا لم تكن لتتحدث معك ".

نيكيتا: " **جانسيت فريدمان** ؛ حبيبته الأولى اللعنة ".

فيكتور: " هل علمت الآن لماذا أنت هنا ؟ ".

ألكساندر: " لم يكن قتلهم جزءا من المهمة ".

فيكتور: " نعم أعلم (**أل ماكسيم**) ليسوا بهذا الغباء ؛ لكنت أحرقتهم أحياء لو أرادوا ذلك ".

نيكيتا: " إذن لماذا أرسلوا قاتلا إلى من ينتمون إليك ؟ ".

فيكتور: " أرادوا عودتي مرة أخرى ؛ ظنوا أن ذلك سيعيدني لشراهة القتل".

نيكيتا: " كيف ذلك ؟ ".

فيكتور: " بعد موت **الساقي** وتولى **أل ماكسيم** اعتزلت الجميع ورحلت بعيدا إلى **المغرب العربي** لكن العجوز أراد أن ينصب ابنه

قيصرا على المافيا وهو ما رفضوه لذا كانت هذه محاولة بائسة لاستقطابي إلى جانبه".

ألكساندر: " ولهذا لعبت هذه اللعبة معنا بعدما علمت بوجود طلبات بقتلك ؛ الغطاء المثالي للاختفاء لكن ما أدراك أنني لم أكن أقتلك منذ اللحظة الأولى التي قدمت فيها إلى هنا ".

فيكتور: " لقد درسناك جيدا فكان الرجال هنا منذ البداية ؛ لم يتبق بعد ذلك إلا كلمة السر (**الساقي**) ؛ بمجرد أن أنطق بها تصبح في المصيدة ".

ألكساندر: " هنيئا لك الآن يمكنك أن تقتلني وتنهي الأمر أليس هذا ما تريد ؟ ".

فيكتور: " أمازلت تريد التحدث أيها الغبي لقد قتلت المرأة التي أحببتها بدم بارد ".

قام بعدها **فيكتور** بتوجيه عدة لكمات إليه بوجهه دون توقف إلى أن استوقفه **ستيسل**

قائلا :" **فيكتور** مازال بيننا عهد أليس كذلك ؟ ".

فيكتور: " لـولا عهـدا قـد قطعتـه لـصديقي هنـا لكنـت قطعـت جسدك إلى أشلاء وألقيت بها في نهر **تورا** ".

ستيسل: " والآن ماذا سيحدث ؟ ".

فيكتور: " **نيكيتا** قد تودين المشاركة في ذلك ".

نيكيتا: " لا أظن أن لي وجود في هذه اللعبة ؛ أفـضل لي أن تقتلنـي الآن لأنك إن تركتنـي أرحـل سـتكون حيـاتي المهنيـة قـد انتهـت وسأقضى الباقي من عمري في الهرب من إتحاد القتلة ".

فيكتـور: " مـا رأيـك أن نرقـى بحياتـك المهنيـة ونجعلـك رقـم واحد؟".

نيكيتا: " كيف ذلك ؟ ".

ستيسل: " لنقل أن **ألكساندر** قد اعترض عملية تقومين بهـا أنـتِ وقام بقتل رفاقك قبل أن تتمكني من قتلة ".

نيكيتا: " وما الذي سأحصل عليه جراء ذلك ؟ ".

فيكتور: " بالإضـافة إلى أنـكِ لـن تُقـتلي اليـوم ستحـصلين عـلى ترقية".

نيكيتا: " ماذا عنك يا **ألكساندر** ؟".

ستيسل: " ها أنا أخبرك الآن لقد انتهى ولم يعد له وجود سيعيش بإسم أخر وسيمتحن مهنة أخرى؛ من الآن فصاعدا لا وجود له في هذا المجال ".

ألكساندر: " أنت تنهي وجودي إذن ".

ستيسل: " لا أنا أحررك من ماضيك يا صديقي وليتني أجد أحدا يفعل معي المثل ".

فيكتور: " فعلت معك ما هو أفضل ؛ ستعود إلى **سيرسا** ولن تتركها مرة أخرى ".

ستيسل: " أنت لا تعرف حقيقتها كاملة ".

فيكتور: " أتقصد أنها تعمل لحساب المافيا وتنقل رسائلها خلال باقات الورد ".

ستيسل: " إذن كنت تعرف ذلك ؟ ".

فيكتور: " كيف برأيك اختارني **الساقي** !! ".

ستيسل: " هل تعلم هي أنك تعرف ذلك ؟ ".

فيكتور: " لا تعلم ولن تعلم أبدا ؛ لقد أحبتك أنت أما أنا فكنت مجرد غطاء ؛ بائعة الورد التي تزوجت الطبيب أليس كذلك ؟ ".

ستيسل: " إذن كنت أنا أيضا غطاء بالنسبة لها ".

فيكتور: " لا لقد أرسلت في قتلى لأنها تلومني على ما أصبحت أنت عليه ؛ تظن أنني السبب في ذلك ".

ستيسل: " إذن.....".

فيكتور: " يلاءم كل منكما الأخر الآن أكثر من أي وقت مضى".

نيكيتا: " إذن ستترك الجميع يعيش هنا ؛ ماذا عنك أنت ؟".

فيكتور: " أنا لست إلا توت الشياطين (ظلال الليل المميتة) شبح المافيا المخيف الذي أصبح جزءا من الماضي؛ لم يعد هناك حاجة لمزيد من القتل".

ستيسل: "إن عدت الآن لـ **سيرسا** لماذا تظن أنها ستدخلني لحياتها مرة أخرى".

فيكتور: "لأنك ستعطيها هذه القداحة التي حُفر عليها اسمينا أنا وهي ؛ عندها ستتيقن أنك قتلتني من أجلها ؛ لأنها تعلم أنني لم أكن لأفرط في تلك القداحة بسهولة".

نيكيتا: "إذن لماذا تفرط فيها الآن؟ لماذا تفعل ما تفعله؟".

فيكتور: "لأن الحياة لم تعد لها قيمة ؛ الحب والكراهية وهؤلاء الذين تصورنا أنهم يستحقون أن نبقى بجانبهم إلى الأبد ؛ كل هذا بجانب الموت إنه لا شيء وحده الأسى والألم وما تفقده أرواحنا مع من رحلوا ؛ هذا ما نحمله داخلنا إلى أن يغطينا التراب ".

ستيسل: "يبدو أننا انتهينا هنا؛ **فيكتور** كان من الجيد التعامل معك".

نيكيتا: " قبل أن ننتهي هل من المفترض أن يصدق الجميع أنى تغلبت على **ألكساندر** وصرعته دون أن يمسني ؟ ".

فيكتور: " أنتِ محقة " .

إلتقط **فيكتور** بعدها مسدس **ستيسل** بسرعة وقام بتلقيمه ثم أطلق رصاصة أصابت قدم **نيكيتا**.

نيكيتا: "يا ابن السافلة".

أشعل **فيكتور** بعدها عدة زجاجات من الكيروسين وألقاهم باتجاه الأخشاب المتواجدة بكل مكان وأستطرد بعدها قائلا: "

دقائق وسيتحول المكان إلى رماد ؛ لعل هذا هو اختبار حقيقي لقدرتكم على فك القيود والهروب من هنا بأسرع وقت ".

نيكيتا: " أيها الوضيع ماذا فعلت !!! ".

فيكتور: " أسف **نيكيتا** الترقيات لا تأتى مجانا ؛ **ألكسي** صلي وادعوا ألا تراني مرة أخرى ".

ألكساندر: "سآخذ السكين **فيكتور**".

فيكتور: "في الحياة الأخرى ربما ؛ إلى اللقاء أصدقائي".

****

بعد مضى ثلاثة أشهر

صباح يوم مشمس في مقهى **الحافة** على هضبة عالية تطل على **مضيق جبل طارق** بمدينة **طنجة** حيث يجلس رجل متوسط القامة ذو شعر بني طويل وعينين زرقاوتين لامعتين بوجه مستطيل في العقد الرابع من عمره مرتديا نظارة شمسية سوداء ؛ يجلس أمام فتاة شابة في أواخر عقدها الثاني ممشوقة القوام ذي شعر بني طويل ينسدل على أحد كتفيها على شكل ضفيرة جانبية لم تفارق الابتسامة ثغرها وقد بدا على كل منهما مشاعر الحب والغرام ليعبث بخصلات شعرها بين يديه بينما لم تفارقه عينيها الخضراوتين أثناء تبادلهما الحديث.

ظل الإثنان هكذا لساعتين إلى أن نظرت الفاتنة إلى ساعتها ويبدو كما لو كانت قد تأخرت على موعد ما فقبلته وودعته ورحلت.

ارتشف بعدها قهوته أثناء تأمله للمياه الزرقاء الصافية ليقطع خلوته صوت قادم من شخص يجلس على كرسي خلفه قائلا: " كيف حالك **فيكتور** ؛ هل ظننت أنى لن أجدك ؟ ".

فيكتور: " **ألكسي** هـا أنـت ثانيـة ؛ مـاذا حـدث لـك ألم تـستطع التوقف ؟ ".

ليـترك **ألكـساندر** بعـدها كرسـيه ويجلـس أمـام **فيكتـور** ويستطرد قائلا : " إذن هذا ما كنت تخفيـه ؛ مـن الفتـاة هـل هـي حبك الأخير ؟ ".

فيكتور :" الحب الأخير لا يوجد ما يـسمى بـذلك، إن كـل حـب يجعلك تستنزف قلبك كأحد مصاصي الدماء تفنيه لأخر قطره ظنا منك أنه أخر ميل في السباق ؛ أخـر مـشهد قبـل النهايـة ؛ المحطـه الأخيرة لقطارك المتعب لتكتشف أنه لـيس الأخـير بـل أنـت مـن جعلته كذلك أنت الذي انتهت شحنتك وأنهكك السباق وتعبـت من الترحال في هذا القطار المظلم وأصبحت تخشى المحطات التـي لم تزرها بعد كي تدرك بعد ذلـك انـه سـواء كـان حبـك الأول او الأخير أنك لم ترغب في شيء سوى الرحلة ".

ألكساندر: " هل تعرف الفتاة من أنت ؟ ".

فيكتور: " عندما حاولت الاقتراب منى أول مرة قلت لها (**لا تقتربي أنا لا أمتلك أجنحه**) فقالت (لا بأس أنا لدى) ؛ عندما أردت أن أخبرها بكل شيء عن الماضي قالت (**لا أريد أن أعرف**)".

ألكساندر: "لم تتوقف عن الخداع أبدا ؛ مازلت تمارس ألاعيبك".

فيكتور: " **فاتن** لا تنفع معها ألاعيب ؛ ذكية تعمل بأحد البنوك المحلية هنا ؛ أحبتني وهي تعلم أنني لا شيء مجرد رجل يعمل بمحل للهدايا التذكارية **بشارع باستور** ".

ألكساندر: " ما الذي رأته في عجوز مثلك ؟ ".

فيكتور: " سألت نفسي كثيرا حتى أتعبني السؤال لكن ذلك النور الذي ملأت به قلبي يخبرني بكل شيء لقد جدد روحنا مرة أخرى علمت أخيرا لماذا قابلتها بحياتي لقد علمتني كيف أحيا بلا حزن وأتجاوز كل شيء علمتني كثيرا تلك الابتسامة حتى أنى صرت أعلمها لنفسي ".

ألكساندر: " إذن تركتها لتنهي ماضيك وتعد شخص أخر لكن يعجبني الإسم الجديد **فاليرى الكسيفنا** ".

فيكتور: "بينما تبذل مساعيك لتنسى الماضي وتصبح شخصا أخر تجده يطرق أبوابك دون توقف ؛ وما إن تفتح الباب حتى تسقط السماء فوق رأسك مجددا ".

ألكساندر: " إذن لماذا تركتها كل تلك المدة وعدت إليها مرة أخرى ؟ ".

فيكتور: " انتهت الحكاية بما يخالف الأخريات بالطبع أخذت من روحي جزءا لكن هذه المرة لم يبق من روحي شيء صار قلبي خاويا مهجورا لا يسكنه أحد أنا لا أتعلق بالغرباء ولا أحبهم لكنني أعلم أحبائي عند رؤيتهم حتى إن كنت أراهم لأول مره لأنهم قد سكنوا روحي قبل أن أولد ولا يهمني إن كنت ظلا عابرا مروا عليه أو شيئا مبهما لا يستطيعون تفسيره ".

ألكساندر: " كيف كان الأمر ؟ ".

فيكتور: "كان الماضي يطاردني حتى بأحلامي؛ كان واجبا علي أن أعود لأنهي كل شيء؛ لا تستطيع أن تبنى بيتا فوق الفحم المشتعل".

ألكساندر: " لم تمنعك ؟ ".

فيكتور: " كانت تظن أننا يجب أن ندع الماضي وشأنه مهما كان ما حدث فيه (**دع الأمر يمضى**) هكذا قالت ؛ في النهاية خيرتني بينها وبين عودتي للماضي مرة أخرى قالت لي (**إن خرجت من هذا الباب فلن تدخله ثانية**) ".

ألكساندر: " إذن خرجت ".

فيكتور: "نعم ؛ أمكنني سماع بكائها من وراء الباب ؛ كان وقعه على قلبي كالجمر ؛ وقفت لدقائق أمام الباب لكنني لم أجرؤ على الدخول مرة أخرى ؛ كان أمامي الكثير لأفعله ".

ألكساندر: " قصة جميلة ".

فيكتور: "وهل قطعت كل هذه المسافة لتسمع منى القصص أم لتخيفني بمسدسك الذي تخفيه أسفل المنضدة ؟ ".

ألكساندر: " لقد مات **ستيسل** ".

فيكتور: " بعد انتشار خبر مقتلك على يد أحد القتلة ؛ كـان ذلـك متوقعا ؛ لقد ذهب لـ **سيرسا** بقداحـة تحمـل اسـمينا أنـا وهـي ؛ فخورا بقتلى ماذا كنت تظنها فاعلة به ؟ ".

ألكساندر: " أليست هي من طلبت موتك ؟ ".

فيكتور: " نعم لكن بعد انتهاء الأمر هـل تعلـم مـن زارهـا زوج الراحلة **جانسيت** ".

ألكساندر: " وما علاقة ذلك بقتل **ستيسل** ".

فيكتور: " لقد شعرت بالأسى من أجلى ".

ألكساندر: " لماذا ؟ ".

فيكتور: " لأن زوج الراحلة **جانسيت** أخبرها بمقتلها هي وابنتها الذي اكتشف بعد وفاتها أنها ليست إبنته".

وقف بعدها **ألكساندر** من كرسيه بسرعة فاسـتطرد فيكتـور قائلا: " اجلس يا **ألكسي** لم أنتهي بعد ".

فجلس مرة أخرى واستطرد قائلا: " إذن كانت ابنتك ؟ ".

فيكتور: " نعم ؛ عندما علمت بذلك ظنت أن **ستيسل** هو من قام بفعلها انتقاما منى لها ؛ ومما أعرفه عن **سيرسا** فهي لم تكن لتحدثه في الأمر قط ؛ لهذا كنت أعلم أن **ستيسل** سيُقتل ".

ألكساندر: " أنت من أرسلت زوج **جانسيت** ؟ "

فيكتور: " الآن صرت تفهم الأمر ".

ألكساندر: " ما لم أفهمه هو أن أخيك انتحر ".

فيكتور: " **بافال** أراد ذلك أول الأمر عندما علم بخيانة **أناستاسيا** له؛ لكنني أقنعته أن يجعل لموته معنى لذا دخل معي في اللعبة و رهن كل ما تملكه هي ؛ هذه الساقطة أفقدناها كل شيء ".

ألكساندر: " أهكذا تتعامل مع انتحار أخيك !! ".

فيكتور: " لقد كانت تضحيته ضرورية ".

ألكساندر: " حتما أنت تعلم أنها أصبحت مدمنة على الهيروين ؛ تجوب الشوارع ليلا بحثا عن جرعة ".

فيكتور: "هذه المرة الأولى التي أعلم فيها بهذا الشأن لكنها تستحق ألا ترى أننا نعود لنفس النقطة (**كل الديون يجب أن تُقضى**)؛ كان هذا ديني الذي كنت أقضيه لأخي منذ البداية".

فيكتور: " أنت لم تخبرني بعد لماذا أنت هنا ؛ ظننت أنك تركت القتل منذ أخر مرة رأيتك فيها ؛لقد منحتك بداية جديدة ".

ألكساندر: " كنت تظن أنني لن أستطيع أن أجدك ؛ هل تظن نفسك ذكيا ؟ ".

فيكتور: " أنا لا أظن ذلك أنا متأكد ؛ لكان الأمر أفضل لك لو تركت الماضي ولم تأتى إلى هنا ".

ألكساندر: "هل تعلم ماذا سأفعل بعدما أخذ منك السكين خاصتي؛ سأسلخ جلدك وأتركك تنزف حتى الموت ولتكن هي نهاية **توت الشياطين (ظلال الليل المميتة)**".

أشعل بعدها **فيكتور** سيجارا كوبيا ثم تحدث قائلا: " فكر مجددا ربما تود تغيير رأيك ".

ألكساندر: " لا أظن ذلك ؛ لا مفر لك الآن ؛ لنقل أن هذه هي الخطوة التي لم تكن تتوقعها ؛ تفوقك عليك هذه المرة ".

ضحك بعدها **فيكتور** كثيرا ثم استطرد قائلا: " هل تظن ذلك؟ فكر مجددا ".

ألكساندر: " الآن تحاول العبث مجددا بلا شيء ؛ لم يعد لـديك مـا تقوله ؛ انتهت رحلتك في المغارة أيها الفأر ؛ حان الوقت ".

فيكتور: " أنت محق ؛ اللعنة أنت محق ؛ لقد اتـسعت حـدقتي عينك الآن أظن أنك بدأت تشعر بالأمر ".

سقط بعدها المسدس من يد **ألكساندر** أرضا وتحدث قـائلا: "ماذا يحدث لى ؟".

فيكتور: " بالحديث عن الفئران يا **ألكسي**؛ كان ممتعا أن أترك لـك بعض الجبن في المصيدة لتأتى بنفسك إلى هنا ؛ كان يجب عليك ألا تشرب هذا الشاى".

ألكـساندر: " لا أسـتطيع أن أرى جيـدا ؛ عليـك اللعنـة أنـت وسمومك ".

فيكتور: "جفاف الحلق ليس جيدا لك؛ أنا من استقطبتك إلى هنا؛ لم يوافق **ستيسل** على مساعدتي إلا بعدما أعطيته كلمتـي بـأني لـن أقتلك؛ وكان على تدبير رحلته بعد ذلك ؛ في النهايـة تركـت لـك الخيط لتأتى بنفسك إلى هنا".

ألكساندر: " تبا لك ".

فيكتور: " أرى أن تدخر كلماتك فقد أصبح إلتقاط أنفاسك أمـرا صعبا ؛ لقد قتلت إبنتى الوحيدة ؛

هل ظننت أنى كنت لأتركك بعد ذلك ؟ ".

ألكساندر: " أنت شيطان ".

فيكتور: " لماذا يظلم الناس الـشيطان إلى هـذا الحـد إنـه صـاحب أقدم مبدأ على هذه الأرض ؛ فلم يكذب عندما توعد البشر جميعـا وقال (**لأغوينهم أجمعين**)".

صار **ألكساندر** يلتقط أنفاسه بصعوبة ويتصبب عرقا ويترنح برأسه يمينا ويسارا محاولا الحفاظ على توازنـه ثـم حـاول تجميـع كلماته قائلا: " إذن ماذا ستفعل بعدما تتركني أموت ؟ ".

فيكتور: " عندما عدت لـ **فاتن** مرة أخرى قلت لها (**ضاعت مفاتيح قلبي مع الراحلين ؛ اكسري الأقفال التي صدأت ودعي هذا القلب يرى النور ؛ كوني وحدك من تسكنيه، لا تضعي قفلا**

أخر عليه فلن تكوني أسيره متى أردتي الرحيل فلا يليق بك الأسر ولا يصلح قلبي للسجن) ".

ألكساندر: " إذن..".

فيكتور: " سأبقى بجانب من أحب لأخر حياتي لا وقت أضيعه بعيدا عنهم ؛ فلا يعلم أحد متى نفقد الأحبة أو يحرمنا أحد منهم ؛ الحياة قصيرة قد لا تكفي لبكاء الماضي وما فيه ".

أخرج **فيكتور** بعدها سكين ال M-9 Bayonet ووضعها بيد ألكساندر الذي سقطت رأسه على المنضدة أمامه وتحدث بعدها قائلا: **" أرواحهم في الخيرات تسكن وإرثهم يعمر الأرض"**.

****